شروط قُبول العمل

الشيخ أبو بكر يوسف لعويسي
-حفظه الله-

وهذه الكلمة ألقاها – حفظه الله - ضمن زيارته لولاية تلمسان
يوم الجمعة: 03 صفر 1432 هـ الموافق لـ: 2011/01/10

فرّغت المادة: أم عبد الرحمن السلفيّة –عفا الله عنها-

الشريـط الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ مقدَّم اللقاء:

إن الحمد لله تعالى نحمده ، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شُرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمَّدًا عبده ورسوله، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) [آل عمران: 102]، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء: 1]. ألا وإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهُدى هُدى محمَّد –صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة، وكل ضلاله في النَّار – أعاذنا الله وإياكم منها-، فبتوفيق الله –تبارك وتعالى- ومنِّه وكرمه وبمشيئته –جلَّ في علاه- ها نحن اليوم نجلس جلسة مُباركة، جلسة لأجل تحصيل ما ينبغي أن يُحصَّل من إرث الأنبياء، وقد منَّ الربُّ –تبارك وتعالى- علينا بحُضور شيخنا المِفضال : **أبي بكر يوسف لعويسي – حفظه الله -.** فمن دون أن أطيل، فليتفضَّل شيخنا –حفظه الله- مُسددًا موفَّقًا، وفَّقه الله والحضور لما يحبُّ –تبارك وتعالى- ويرضى.

الشيخ – حفظه الله-: إن الحمد لله نحمده ،ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شُرور أنفسنا ، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يُضلل فلن تجد له وليًّا من مُرشِدا، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمَّدًا عبده ورسوله –صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرا- {{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ }} [آل عمران: 102].

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهُدى هُدى محمَّد –صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة، وكل ضلاله في النَّار –أعاذني الله وإياكم من مُحدثات الأمور-.

أما بعد:

قبل أن أدخل في كلمتي التي أردتُ أن أشنِّف بها أسماعكم، أشكر جزيل الشُكر من كان سببًا في هذا اللقاء، كما أشكر أهل البيت الذين استضافونا واستقبلونا استضافة طيبة ، ومن لا يشكر

النَّاس لا يشكر الله، فلذلك أشكركم جزيل الشُكر ، فلقد ضيَّفتمونا وقُمتم بالواجب وأكثر، ولعلنا لا نستطيع أن نرد هذا الجميل ؛ ولا نملك إلَّا الدعاء لكم عن ظهر الغيْب، فنسأل الله –سبحانه وتعالى- أن يُبارك فيكم وفي أموالكم وفي أولادكم وأن يوفقنا وإياكم لمرضاة الله –سبحانه وتعالى-.

فيما يخص كلمتي التي أردت أن أذكِّر نفسي وإياكم بها؛ وهي فيما يخص شُروط قبول العمل. فكلٌ منَّا يعمل أعمالاً؛ قبل قليل كُنَّا نُصلِّي، وصلينا اليوم الجمعة ، ونصوم ونزكِّي ونتصدَّق ونحج ونطعم الطعام ؛ ونتزاور ونتحابب ، ونتعامل مع بعضنا البعض، فنقوم بأعمال، منا من يقوم بها محبَّة في الله تعالى، ومِنَّا من يقوم بها خوفًا من الله، ومنَّا من يقوم بها تقربًا إلى الله

سبحانـه، ومنَّا من يقوم بهذه الأعمال مُباهاة وفخرًا ورياء، وكل إناءٍ بما فيـه ينضحُ.

وليتقبَّل الله منَّا هذه الأعمال لا بد من شُروط، لأن الأعمال التي نعملها من أجل الدُنيا لا تنفعنا، والأعمـال التي نعملها من أجل الرياء والسُمعـة والشُهرة لا تنفعنا، إنما الأعمـال التي نعملها من أجل الله هي التي لا ندري أن تُبلِّغنا المـراد أو لا؟ لا ندري، نحن نقصد بها وجه الله ومع ذلك لا ندري هل تُبلِّغنا مرضاه لا؟

قال الله سبحانـه وتعالى: {{ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ }} [المؤمنون: 60]، قالت الصدِّيقـة بنت الصدِّيق رضي الله عنها: وعن أبيها وعن جميع الصحابـة -رضوان الله عليهم-: << يا رسول الله؛ أهو الرجل يسرق ويخمر ويخاف. قال: لا يا ابنـة الصدِّيق ! لا يا ابنـة الصدِّيق ! إنـه الرجل يُصلِّي ويصوم ويُنفق ويتصدَّق ويخاف أن لا يُقبل منـه >> أو كما قال صلى الله عليه وسلم الحديث بمعناه في البخاري.

إذًا لا بد من عرض أعمالنا على هذه الشُروط، إن وافقتها فنستبشر خيرا ونعقد العزم على المضي، لعلَّها تبلُغنا المراد وهو مرضاة الله – سبحانـه وتعالى- ،وإن لم تكن كذلك استدركنا قبل فوات الأوان. قال الله –سبحانـه وتعالى-: {{ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّـهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ }} [التوبـة: 105].

أعمالنا ستُعرض علينا {{ اقْرَأْ كِتَابَكَ }}، هذا ما قدّمتم لأنفسكم، ستُعرض علينـا أعمالنـا ونراها ويراها الله – سبحانـه وتعالـى- ويراها رسولـه ويراها المؤمنـون، يـوم الحساب ؛<< ومن

نُوقِش الحساب هلك>> كما قال صلى الله عليه وسلم . فنسأل الله أن تُعرض علينا؛ ونُعرض على الله عرضًا وأن لا يُناقشنا الله – سبحانه وتعالى- فيها، وأن يعفو عنا .

فشروط قبول العمل على القول الراجح أنها ثلاثة، إن تأخر شرطٌ من هذه الشُروط فهذا العملُ مردودٌ على صاحبه كائِنًا من كان في كلِّ زمان ومكان؛ إن تخلَّف شرط من هذه الشُروط مهما عمل من الأعمال ولو كانت كالجبال، كما قال – سبحانه وتعالى-: {{ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا }} [الكهف: 103-104]، وقد قال نبيِّنا –عليه الصلاة والسلام-: (إن أقواما يأتون يوم القيامة) – هذا حديث عظيم- أرجو من إخواني أن يشدوا على قلوبهم لسماع هذا الحديث ففيه وعيد شديد: << إن أقوما يأتون يوم القيامة بجبال من الحسنات ويجعلها الله –سبحانه وتعالى- رمادًا>> لا إله إلَّا الله ! لماذا يا ترى؟؟ لأنهم لم يحقَّقوا فيها شُروط قبول العمل، تأخرت عنها هذه الشُروط.

وللعلم أن جمهور أهل العلم يقولون : أن شُروط قبول العمل التي ينبغي أن تتوفر في العمل حتى يقبل هي شرطان أساسيان؛ لكن هناك عالمٌ ومحقّق وهو الشيخ: محمد الأمين الشنقيطي شيخ مشايخنا قال: إن شُروط العمل ثلاثة، ونسب ذلك إلى بعض علماء السلف، وهو الحق أن شروط العمل ثلاثة.

الشرط الأول : الإيمان، والشرط الثاني: الإخلاص ، والشرط الثالث: الموافقة لشريعة الله –سبحانه وتعالى- التي جاء بها رسول الله – صلَّى الله عليه وسلم-؛ فإن اختل شرط من هذه الشروط فهذا العمل مردود على صاحبه كائنا من كان في كل زمان ومكان. وأنا سأتكلَّم على هذه الشروط بشيء من الإيجاز والاِختصار -لأن المقام إذا جئنا أن نفصِّل فيها يطول بنا- ولذلك سأتكلَّم عنها كما قلت آنفا ، بشيء من الإيجاز والاِختصار.

الشـرط الأول: الإيمـان ؛ كلُ مِنَّـا يقول أنا مؤمن، لكن ما هو الإيمان الذي ينفع صاحبـه؟ ما هو الإيمان الذي ينفع صاحبـه؟ الإيمان الذي ينفع صاحبـه هو: من آمن على مراد الله ومراد رسولـه، ما معنى الإيمان؟؟

الإيمان لغة هو : التصديق الجازم، قال تعالـى: {{ وَمَا أنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ }} [يوسف: 17]؛ أي: وما أنت بمُصدِّ ق لنا. فالإيمان هو التصديق الجازم.

وفي الشـرع: الإيمان قول وعمل ونيَّـة، قول اللسان ، وعمل اللسان ، وقول القلب وعمل القلب، أو بعبارة أخرى: الإيمان قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالجوارح والأركان، يزيد بالطاعـة وينقص بالعصيان. إذًا تعريف الإيمان هو: قول باللسان واِعتقاد بالجنان وعمل بالجوارح والأركان يزيد بالطاعـة وينقص بالعصيان، وجمعـه أحدهم في بيت من الشعر فقال:

إيماننـا قـولٌ واعتقـادٌ وعمل * تزيـده التقوى وُينقصـه الـزلل**

فهذا هو تعريف الإيمان؛ والإيمان لا ينفع صاحبـه إلَّا إذا حقَّق فيـه أركان الإيمان، وأركان الإيمان ستة – لأن كل بيت يقـوم على أركان، هذا البيت قائمٌ على أركانٍ لو سقطت الأركان أو الأسس لسقط البيت-، وأركان الإيمان كما جاءت في حديث جبريل الطويل من حديث عمر بن الخطاب – رضي الله عنه- : كُنَّا ذات يوم جلوس عند النبِّي –صلَّى الله عليه وسلَّم- فطلع علينا رجلٌ شديدُ بياض الثياب، شديدُ سواد الشعر، لا يُرى عليـه أثر السفر ولا يعرفـه أحدٌ منَّا، فجلس إلى النبِّي –صلى الله عليه وسلم- وأسند ركبتيه إلى ركبتيْه ، وجعل يديه على فخذيـه، ثم جعل يسأل النبِّي –صلى الله عليه وسلم- ويُصدِّقـه، فعجبنا لـه يسألـه ويُصدِّقـه. قال: ما الإسلام؟ قال صلى الله عليه وسلم :<< الإسلام أن تشهد أن لا إلـه إلَّا الله وأن محمدًا رسول الله وأن تُقيم الصلاة وتأتي الزكاة وتصوم رمضان وتحجَّ البيت إن استطعت إليه سبيلا .

قال: صدقت. قال: ما إيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء خيره وشرِّه. قال : ما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك >>. رواه مسلم . ثم سأله أسئلة أخرى .. وفي الأخير قال النبِّي –صلَّى الله عليه وسلم- للصحابة: << أدركوا الرجل>> ، فذهبوا وراءه وطلبوه لم يجدوه. قال: << أتدرون من السائل؟>> قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: << هذا جبريل جاءكم يُعلِّمكم دينكم>>. فالدِّين قائم على ثلاثة أركان وهي: الإسلام والإيمان والإحسان؛ والإسلام له أركان وهي خمسة، والإيمان له أركان وهي ستة، والإحسان له ركنان.

نريد الآن أن نتكلَّم عن الإيمان؛ الإيمان أن نؤمن بالله وملائكته وكُتبه ورسله، نؤمن بالله، إيش يعني نؤمن بالله؟؟ معناه أن مؤمن به ربًا إلها معبودًا؛ نؤمن به ربًا موجودا وإلها معبودا.

هذا ما يُسميه العلماءُ التوحيدَ، والتوحيدُ ينقسم إلى ثلاثة أقسام: توحيد الرُبوبيَّة وتوحيد الألوهيَّة وتوحيد الأسماء والصفات.وما معنى توحيد الرب؟ الربوبيَّة، توحيد الرب أن توحِّده في أفعاله، توحيد الرَّب أن توحِّده في أفعاله، وتوحيد الألوهيَّة أن توحِّده في أفعالك؛ فتوحيد الرب متعلق بأفعاله ، وتوحيد الألوهية متعلِّق بأفعالك. وتوحيد الأسماء والصفات أن تُفرد الله – سبحانه وتعالى- بأسمائه وصفاته.

توحيد الرَّب؛ ما معنى الرَّب؟ الرَّب هو السيِّد المالك ، المحيي المميت ، المدبر لشؤون الخلق النافع الضار، فتوحِّد الرب – سبحانه وتعالى- بأن تعتقد أن الملك لله وحده، وتوحيد الرَّب سبحانه وتعالى أن تعتقد بأنه الخالق وحده، وتوحِّد الرَّب سبحانه وتعالى بأن تعتقد بأنه الرازق وحده، وتوحِّيد الرّبَ سبحانه وتعالى أن تعتقد بأنه هو النافع والضار وحده ، وبأنه المُحيي المُميت وحده لا أحد معه. تعتقد يقينًا في قلبك بأنه لا أحد

يرزقك مثقال ذرَّة، وأن لا أحد يأخذ من رزقك مثقال ذرَّة، فتعلق قلبك به وحده ، قال – عليه الصلاة والسلام-: << إن روح القُدس نفخ في روْعي أنـه لن تموت نفسٌ حتى تستوفي رزقها وأجلها >>؛ فرزقنا على الله – سبحانـه وتعالـى-، ومنذ أن ينشأ هذا المخلوق في بطن أمـه يأتيه المَلَكُ فينفخ فيـه الـروح ويُؤمـر بأربع كلمات : أجلـه ، عملـه، رزقـه، أشقي أم سعيد ؛ كما في حديث عبد الله بن مسعود في الصحيحين، حدَّثني الصادق المصدوق صاحب هذه الـدار وأشار بيده إلى بيت النبي صلى الله عليه وسلم : << إن أحدكم يُجمع خلقه في بطن أمـه أربعين يومًا نطفـة، ثم يكون علقـة

مثل ذلك، ثم يكون مُضغـة مثل ذلك، ثم يُرسل إليـه الملك فينفخ فيـه الـرُوح ويُـؤمر بأربع كلمات: يكتبُ رزقـه وأجلـه وعملـه وشقيٌ أو سعيـد... >> فالحديث واضح ؛ كتب رزقـه وأجلـه وعملـه وشقي أو سعيد، فنؤمـن نحن إيمانا جازما بأن رزق العبد لا يُمكن أن يتأخر أو ينقص حتى يستوفي رزقه ، بل إن رزق العبـد يطلبُـه كما يطلبـه أجلـه لا يتأخر، الرزق هو يطلبنا، وكل يـوم نسير إلى أجلنا وكذلكم كل يـوم وساعـة ولحظـة نسير إلى أرزاقنا لا يُؤخَّر، بل إن الرِّزق أشد من الأجل كما قال –صلى الله عليه وسلم : << إن رزق العبد ليطلبـه كما يطلبـه أجلـه وأشـد >> والحديث في صحيح الجامع ، ومصداق ذلك في قول الله تعالى: {{ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ }} [الذاريات: 22-23]؛ أيشك أحدكم في نُطقـه؟! فكما أنك لا تشك في نُطقِك فكذلك لا تشك في رزقك.

ونقول أيضًا مما ينبغي أن نوحِّد الرَّب في فعلـه؛ أن نوحِّده في الإحياء والإماتـة، فلا أحد يُحيي ولا أحد يُميت، هو الـذي يُحيي ويُميت، لا أحد يُشاركه في هذه. أيضًا ينبغي عليك أن تُوحِّد الرَّب في فعلـه بأنـه النَّافع الضَّار، ليس "سيدي الهواري" أو " أحمد التجاني" أوغيرهم من المخلوقين ينفع ويضر فليس الوليْ الفلانـي – المزعوم -الذي ينفع ويضر، إنـه الله –

سبحانـه وتعالى-. قال –صلى الله عليه وسلم- لابن عبَّاس اِبن عمِّـه: << يا غلام إنِّي معلِّمك كلماتٍ فأحفظهن: أحفظ الله يحفظك، أحفظ الله تجده تجاهك، واعلم أن الأمـة لو اجتمعت على أن يضروك بشيء لن يضروك إلَّا بشيء كتبـه الله عليك، ولو أن الأمَّـة اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلَّا بشيء كتبـه الله عليك، رُفعت الأقلام وجفَّت الصُحف >>. أحفظ الله يحفظك واعلم أن الأمَّـة لو – فلو كلمـة افتراضيـة- ولنفترض أن الأمَّـة تجتمع من أولها إلى آخرها، ويجتمع الأولياء المزعومين كلهم والدراويش والأقطاب كلهم وأصحاب الجاه كلهم ، وأصحاب القوة كلهم وأصحاب السلاح كلهم على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلَّا بما كتبه الله عليك. إذًا لماذا نخاف من سيدي عبد القادر الجيلانـي، ونجعله واسطة بيننا وبين الله؟؟ لماذا نذهب إلى قبره وندعوه؟؟ سبحان الله، انظروا إلى هذا القبور ، والله أتعجب من هذه القباب لهؤلاء المقبورين وهم لا يملكون لأنفسهم نفعا وضرًا ولا لغيرهم موتًا ولا حياة ، رسـول الله –صلَّى الله عليه وسلم- وخليله وأحب الناس إلى ربه يقول في حياتـه كما أمره الله أن يقول : << قل لو كنت أعلم الغيب لاستكثرتُ من الخيْر وما مسنِّي السوء>>، ويقول كما أمره الله : {{ قل إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا }}الجن : 20] فهو لا يملك لأحد ضرًا ولا نفعًا ولا رشدا أما بعد موته فأشد، هذا وهو رسـول، مقرَّبٌ عند الله تعالى، حبيب الله، خليل الله، مستجاب الدعـوة، هو شفيع هذه الأمَّـة بلا شك ، ومرتبته عند الله عاليـة مُقرَّبـة ، ومع ذلك لا يملك لأحد نفعا ،ولا يملك لأحد ضرًا، ولا يجوز لك أن تقول: "يا رسـول الله أغثني، يا رسول الله أغثني، يا رسول الله أعطني، يا رسول الله ارفع عنِّي الضُّر" وأجلب لي النفع ، واشفع في ، فلا تطلب منه الشافعة مباشرة ، وإنما تطلب من الله تعالى وحده ، فما بالك بغيره ممن لا ندري على ما مات، ولذلكم أقول لكم هل فيكم أحد يستطيع أن يقول لنا على ما مات عبد القادر الجيلانـي؟؟ وعلى ما مات أحمد التيجانـي؟؟ أو كيف

كانت نهايتـه وخاتمته؟ ومولاهم الهواري ونهايتـه وخاتمته؟؟ النبِّي – صلى الله عليه وسلم- يقول: << إن الرجل يموت بين الصفين – في الجهاد- لا يُدرى على ما مات >>، لأنـه كان هناك أحدٌ مع المسلمين في معركة من المعارك يضرب في الكفار يمينًا ويساراً، فقيل للنبي – صلى الله عليه وسلم- في ذلك قال: << إنـه في النَّار >>، الصحابـة هزَّتهم هذه هزَّة قويَّة، الله أكبر! الرجل يُقاتِل مقاتلة جريء وشجاع ويضرب في الكفار، فقال أحدهم: أنا سأتَّتبعه، فتبعه فجُرح الرجل ، فلما جُرح ولم يستطع أن يصبر على الجُرح، أخذ

سيفـه ووضع رأسه في صدره وقبضته على الأرض واتكأ عليـه، فمات ، جـاء الرجل يجري للنبِّي –صلَّى الله عليه وسلَّم- فقال: الله أكبر ! أشهد أن لا إلـه إلَّا الله وأنك رسول الله، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: << وما ذاك؟>> قال: الرجل الذي قلت أنه في النَّار قتل نفسـه.الرسول لا يدري خاتمة أحد وإنما أخبر عنه بوحي لمن الله نعم << إن الرجل ليموت بين الصفين ولا يُدرى على ما مات >> لا ندري على ما مات، آخر كلامـه ما هو؟ آخر ما قالـه ما هو؟ فلذلكم لا يُمكن أن نعرف هؤلاء كيف ماتوا، وما خاتمتهم ؟ وحتى لو عرفنا أنهم خُتِم لهم بلا إلـه إلَّا الله كما قال النبِّي –صلى الله عليه وسلم-: <<من كان آخر كلامـه لا إلـه إلَّا الله دخل الجنَّـة >> أو على عمل صالح ، فإنهم أحوج ما يكونون إلى الدعـاء، هم المحتاجين مِنَّا إلى الدعـاء ولسنا نحن المحتاجين إلى أن ندعوهم، لأنـه لا يملك النفع والضر إلَّا الله. الملائكة المقرَّبون والأنبياء المُرسلون لا يملكون شيئًا لخليقـة الله يوم القيامـة، هؤلاء أولي العزم من الـرُسل لما تأتي عرصات القيامـة كل منهم يتبرَّأ ويقول: نفسي، نفسي؛ فكيف بغيرهم؟ !! ممن يُقال بأنهم أوليـاء وأنهم أقطاب وأنه لهم تصرف مع الله – أعوذ بالله- هذا من الشرك الذي ينبغي أن

نصرف قلوبنا عنـه، ينبغي أن نوحِّد الله سبحانـه وتعالـى، أن نوحِّد الرَّب – سبحانـه وتعالـى- في فعلـه.

ويقال لهؤلاء المفتونين بالأولياء المقبورين ، من خلقكم وأوجدكم من العدم؟؟ ومن يرزقكم من السماء والأرض ؟؟ ومن هو الذي من عليكم بالنعم التي أنتم فيها ؟؟ ثم أنتم تشركون به ، سبحان الله هو الذي أنعم عليك بهذا الخلق،{{ الله خالق كلِّ شيء}} وهو الذي رزقك وأنعم عليك بنعم،قال تعالى: {{ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّـهِ لَا تُحْصُوهَا}} [النحل: 18]، وقال: {{ وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ }} [الذاريات: 21]، أنظر في نفسك ! هذه النعم التي تتقلَّب فيها، من خلقك ورزقك ، وبصرك وسمعك ، وعقلك وجوارحك ، وأولادك ومالك ، من أعطاك هذه النعم وأسبغها عليك ألا يستحق منك أن تُفرده في ربوبيته وعبادته كما أفردك هو في هذه الصورة وفي هذا الخلق. هل يوجد أحد يُشبه الآخر في جميع خلقته؟ يمكن أن يتشابه بعض الخلق في الوجـه، وبعض الجوارح ، وفي بعض التصرف، لكن لا يمكن أن نشابـه بعضنا بعض في جميع الأمـور، والصفات ، فهو – سبحانـه وتعالى- أنعم عليك بذلك وأنت تذهب وتصرف ذلك إلى غيره ! إلى مقبور ليس به أي علاقة في خلقك وفي تلك النعم التي ذكرتها ، جاء في حديث قدسي، قرأته قديما ولا يحضرني الآن صحته ، يقول الله – سبحانـه وتعالى- فيه: {{ إني والجن والإنس في نبأ عظيم، أخلق ويعبد غيري }} أي والله ، عبدوا الأحجار، والأبقار، والأشجار ،والشمس

والقمر، عبدوا الفروج ، عبدوا الإنسان من الأحياء والمقبورين، { أخلق ويعبد غيري، وأرزق ويشكر سواي }}؛ سبحان الله! توصل إلى أن يقول كما اخبر تعالى عنه {{ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي }} [القصص: 78]؛ شطارتـه وقوتـه ، وهو وماله كلُّـه من الله تعالى، وملك لله. {{.. خيري إليهم نازل، وشرهم إلّي صاعد، أتحبب إليهم بالنعم، ويتبغضون إلي بالمعاصي..}}،

انظروا! يرحمكم الله رزقنا ينزل من السماء (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ) [الذاريات: 22]، ها هو رزقنا ينزل من السماء؛ هل يستطيع الجيلاني أو البدوي أن يسمك منه شيئا ، وهل يستطيع هو وغيره ولو اجتمع من بأقطارها أن يرسله إن أمسكه الله { .. خيري إليهم نازل وشرُّهم إليَّ صاعد}. كم يصبر علينا الله - سبحانه وتعالى- ، ونحن نعصيه في الليل والنهار وهو صابر علينا، {{ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ وَلَـٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى}} [النحل: 61]، إذًا نوحِّد الله –سبحانه وتعالى- في فعله، فيما نوحِده؟ في فعله: لأنه {{ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ }} {{ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ}} [الأنبياء: 23]؛ فنوحِّده في الخلق، في الرزق، في الأحياء، في الإماتة، في النفع، في الضر، في الملك "هو يملكنا وما نملك"، فنُسلِّم أنفسنا له.

جاء شاب إلى إبراهيم بن أدهم "إبراهيم بن أدهم من الزهَّاد ولكن على بصيرة ،- أو من الصوفية – على حد تعبيرهم ، ويا ليت صوفية العصر تكون مثل صوفية إبراهيم بن أدهم، أتدرون من هو إبراهيم بن أدهم؟إنه من رجال البخاري الذين روى لهم في صحيحه".

قلت : جاءه شاب يقول: «يا شيخ أنا أريد أن أتوب ولكن أخذتني الشهوات والملذات». قال: «يا بُنيْ، إن جئت لتعصي الله – سبحانه وتعالى- فلا تأكل من رزقه»، بالله عليكم هل عندنا رزق آخر نأكل منه؟؟ الذي يملك رزقا فليأتي به، قال له: «لا أستطيع». قال له: {{ إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين }}الذريات : 58] فهو الذي يرزقكم، {{ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ }} [الأنبياء: 123].

قال: «زدني». قال: «إذا جئت لتعصي الله تعالى فلا تسكن ملكـه». أخرج من ملكه، هل نستطيع أن نخرج من ملك الله تعالـى؟ {{ وَلِلَّـهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}}. قال: «زدني». قال: «إذا جئت لتعصي الله تعالى اختفي حيث لا يراك». قال: «لا تخفى عليـه خافيـة». {{ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ}} [يونس: 61]، {{ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ}} [غافر: 19]، {{ مَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا* ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب * وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار .. }} [الأنعام: 59-60]، ما في شيء إلَّا يعلمـه، ولا حبَّـة في البر ولا في البحر ولا تحت الأرض ولا في السماء في ظلمة الليل ، وما جرحناه في النهار إلَّا يعلمها، لا يخفى عليـه شيء. قال: «زدني». قال: «إذا جاءت ملك المـوت ليقبض روحك، أطلب منه أن يُؤخِّرك ساعـة تغتسل ثم تُصلِّي ركعتين وتتوب إلى الله». قال لـه: «لا أستطيع». {{ فـإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ }}الأعراف :34] جاء ملك الموت يقبض الأمانـة ولا يتردد. قال: «زدني». قال: «إذا مِتَّ وذهبت وجاءتك زبانيـة النَّار ليأخذوك إلى النَّـار ادفع نفسك ودافع عن نفسك». قال لـه: «لا أستطيع». {{ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّـهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ }} [التحريم: 6]. قال لـه: «أنت عاقل أو مجنون؟». قال: «عاقل». قال: «سبحان الله ! تأكل من رزقـه ؛ وتسكن ملكـه ؛ويراك حيث أحللت وارتحلت ؛ ولا تستطيع أن تُؤخِّر من أجلك ولو لحظـة، ولا تستطيع أن تدفع عن نفسك زبانيـة النَّـار ثم تعصيـه». من فينا يرضى أن يأتي إلى بيتـه أحد ضيفا ، فيأكل من رزقـه ، ويسكن ملكـه ثم يُبارزه في بيتـه بمعصيتـه مع أهله؟؟؟ من في البشر يقبل هذا؟؟ رب العالمين صابر علينـا، مع هذا نعصيه في

ملكه ونأكل من رزقه ، ويرانا ونحن نعصيه ، واتهذنا اهون الناظرين إلينا ، وهو صابر علينا. إذًا فلنوحِّده، نوحِّده ولا نُشرك في فعله شيئا – سبحانه وتعالى-، وفي ربوبيته أحد.

ومن الأمور المهمة التي أيضًا نوحِّده في أفعاله " التشريع" التشريع لله سبحانه وتعالى وحده ، والحاكمية لله سبحانه وتعالى، فنُوحِّد الله –سبحانه وتعالى- في أحكامه التي أنزلها علينا، فهو المشرِّع لا أحد غيره، لأنه هو الذي يعلم القلوب وما تسوى القلوب ، وما تزن القلوب، ويعلم العقول وما تسوى العقول وما تزن . فلو كانت هذه العقول تصلح لتُشرِّع قوانين تصلح للأمَّة جمعاء، بحيث الأمَّة لا تختلف ولا تتناحر بينها وتعيش بانتظام كل وحقوقه ، لما كان هناك من حكمة أن يُرسل الله الرُسل وأن يُنزِّل الكُتب. كان يقول لنا: "وظفوا عقولكم وشرِّعوا من أنفسكم"، ولكن هذه العقول مهما شرَّعت، مهما شرَّعت وأتت من قوانين فإنها لا يمكن أن تأتي بقوانين تصلح للبشرية جمعاء، وأن هذا الدِّين وأحكامه الشرعيَّة هي التي تقضي على مشاكل العالم، وهي التي تصلح للعالم وتصلحه ، وإن أردتم أمنًا، الأمن الغذائي والأمن الاجتماعي، ما عليكم إلَّا أن ترجعوا إلى الأحكام التي شرَّعها الله – سبحانه وتعالى-، أمر بسيط، لم يطلب منَّا شيئا يسعر عنا تطبيقه ، لم يطلب منَّا أمرا كبيرا ، طلب منا شيئا في قدرتنا فقال {{ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَـٰذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ }} [قريش: 3-4]، أطعمهم من جوع: أمن غذائي، وآمنهم من خوف: أمن اجتماعي. بل إن توحيد الله في أفعاله في الحاكمية ، وتحكيم شرع الله في نفسك نتيجته ماذا؟؟ أن تأكل من فوقك ومن تحت أرجلك، {{ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ * وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم }} [الأنعام: 65-66]، وقال أيضًا: {{ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ

السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ}} [الأعراف: 96]، لأن رزق الله لا ينتهي ولا ينقص. قال الله في الحديث القدسي الذي رواه مسلم {{.. يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنَّكم اجتمعوا في صعيد واحد؛ قاموا في صعيد واحد فسألوني، فأعطيت كل إنسان مسألته، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر }}؛ المخيط هو الإبرة، أي تأخذ الإبرة وتدخلها البحر، فما أخرجته فكل ذلك ما انتفع به الخلائق كلهم ، الله أكبر ملك الله كبير، من يوم خلق الله الدنيا والنَّاس تأكل وتشرب وتصرف وتُبذِّر ورزق الله هو؛ هو لم ينقص أو يتغير . إذاً، نوحد الله –سبحانه وتعالى- في أفعالـه، هذا توحيد الرَّب في أفعالـه باختصار.

ثم نوحِّد الله في ماذا؟؟ نوحِّده الآن في الألوهيـة، توحيد الألوهيّـة هو توحيد الله تعالى في أفعالك، كيف أوحِّد ربِّي – تبارك وتعالى- في أفعالي أنا؟ بمعنى أي عمل وأي فعل سواء عمل ظاهري أو باطني، قول ظاهري أو باطني، لا يجوز أن أصرف أي شيئًا منه لغير الله تعالى: {{ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّـهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ}} [الأنعام: 162-163]؛ فلا يجوز للعبد أن يصرف مثقال ذرَّة من الطاعـة لغير الله – سبحانه وتعالى-، لا لملك مقرَّب ولا لنبِّي مُرسل، إذا كان النبِّي المرسل ، والملك المقرَّب لا يجوز أن تصرف لـه الطاعـة فكيف تصرفها لمخلوق مقبور؟! هو محتاج لدعائك. فلا بد من عبادة الله – سبحانه وتعالى- وحده ؛ وبهذا أرسل الله – سبحانه وتعالى- الـرُسل: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ }} [الأنبياء: 25]، قال بن عبَّاس: «يُوحِّدون». والعبادة هي التي من أجلها خلقنا الله –سبحانه وتعالى-: {{ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ }} [الذاريات: 56]، عبادته وحده لا شريك لـه ، وليس عبادة مخلوق معه، لا تجعل بينك وبين الله

وساطـة أو شريك مع الله –سبحانه وتعالى- فتدعوه. والعبادة منها ما هو ظاهر ومنها ما هو باطن.

تعريف العبادة :هي اِسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال ، والأفعال الظاهرة والباطنة؛ فمن العبادت الظاهرة ذكر الله – وليس ذكر الله: على الطريقة الصوفية : الله ؛ الله الله-، ذكر الله كما أمر الله وكما كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم- يذكر ربه، وقراءة القرآن ؛ والصلاة ؛ والصوم ؛ والحج ؛ والصدقة، وغير ذلك .. هذه أعمال ظاهرة. والأعمال الباطنـة: إصلاح القلب ، والإخلاص ؛ والتوكل ؛ والمحبَّـة ؛ والاستعانة والاستغاثة؛ الإستعانـة بالله وحده والإستغاثـة بالله وحده، فلا تستغيث بغير الله –سبحانـه وتعالى-:فتقول "يا سيدي الفلاني أغثني، يا سيدي عبد القادر أغثني"، إن الذين تدعون من دون الله لا يسمعونكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامـة يكفرون بشرككم؛ قال تعالى : {{ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ * إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير }} [فاطر: 13- 14]، والقِطْمِير هو اللفافة التي على عظم التمر، لا يملكونها، كيف بهذا المقبور وغيره هو لا يملك القطمير الذي لا يغني ولا يسمن من جوع ؛ وأنا أطلب منه الولـد؟ وأطلب من الشفاء؟ وأطلب منه رفع الضر عنّي؟ ! سبحان الله!وأطلب منه تيسير أموري التجارية. لا أحد يتصرَّف مع الله –سبحانه وتعالى-.

أقول : إذًا، فلا بد من توحيد الله –سبحانه وتعالى-، أنك تُخلص إلى الله وأنك تتوكَّل على الله؛ وأنك تستعن بالله وحده ، وأنك تستغيث بالله وحده وأنك تدعو الله وحده. الدعـاء هو العبادة: {{ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ }} [غافر: 60]، إذًا الدعاء من أعظم العبادات وقال الله: {{ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ

أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ }} [البقرة: 186] فلماذا تترك دعاء من يسمع ويجيب وتسأل من لا يسمع وإذا سمع فهو عاجز على إجابتك ، ولم تجعل بينك وبينه وساطة وهو قريب منك ، يسمع أنينك وحنينك ، فارفع يدك ، ارفع أكف الضراعة إليه إنه يراك ويسمعك، سبحان الذي وسع سمعه السموات والأرض، :{{ قَدْ سَمِعَ اللَّـهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّـهِ) [المجادلة: 1]، تقول عائشة أم المؤمنين – رضي الله عنها الصدِّيقة بنت الصدِّيق-: «كان النبِّي –صلى الله عليه وسلم- يُناجي المجادلة في غُرفة وأنا في غُرفة ولم يكن بيننا إلَّا الجدار، فسمعها الله من فوق سبع سموات وأنا لم أسمعها» أو كما قالت . الله يسمعك ويراك ومطَّلِع عليك، فارفع يديك إليه، عن كنت مضطرا ارفع أكف الضراعة والجا إليه {{ مَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ }} [النمل: 62]، هذا لا يُجيبك، أنت مضطر، لمن مضطر؟؟

مضطر لمن خلقك فسواك فعدلك، مضطر لمن يملكك ، مضطر لمن يعلم سرَّك ونجواك، ظاهرك وباطنك، فلما تصرف يديك لغيره من المخلوقات؟؟ وهو لا ينفعك ولا يضرُّك، ، ادع لله –سبحانه وتعالى-، اسأل الله –سبحانه وتعالى- يُجيبك ويقضي حاجتك، طيعا مع قبول شروط الدعاء ، أي عمل يقوم به الإنسان لا بُدَّ له من شروط ، فكذلكم الدعاء له شُروط وهو من العمل الذي ينبغي أن تتوفر فيه شروط حتى يقبل ، هذا بالنسبة للإيمان بالله – سبحانه وتعالى-، بربوبيته موجودا وبألوهيته معبودًا.

ومن توحيد الألوهيَّة أيضًا؛ أن تعبد الله بما قضاه وقدره وحكم به وشرَّعه، لأننا قُلنا توحيد الربوبيَّة أن توحِّد الله في التشريع، وتوحيد الألوهيَّة أن تعبد الله بما شرَّع، "لأن ذلك من الحاكميَّة وقلنا في الأول : أن التوحيد ينقسم إلى ثلاثة أقسام ، وبعض النَّاس يقولون التوحيد ينقسم إلى أربعة أقسام،ويزيدون توحيد الحاكمية، وكوَّنوا أحزابا على ذلك ،ويُدندنون

على توحيد الحاكميَّـة، والنَّاس الذين خرجوا للجبال أصاحب الفكر الضال ؛ الذين يُذبِّحون النَّاس ويقتلونهم قالـوا جرجنا بسبب توحيد الحاكميَّـة. وكذبوا في ذلك ، بل هم بغاة قطاع طرق يطلبون الدنيا والملك ، وتوحيد الحاكمية هو ضمن توحيد الربوبيَّـة والألوهيَّة، وليس هو قسم رابع، لأن توحيد الربوبية توحيد الله

بفعلـه أي بالتشريع؛ هو المشرِّع، وتوحيد الألوهية أن تعبد الله وتتعبَّد لله بهذا التشريع، في أنفسنا وفيمن حولنا. أقيموا دولـة الإسلام في أنفسكم تُقام على أرضكم، نحقِّق هذه الحاكمية في أنفسنا ثم تتحقَّق لنا الحاكمية على الأرض. إذاً، فلا بُدَّ من توحيد الله –سبحانه وتعالى- في التألُّـه والتعبُّد لـه، فنعبده وحده لا شريك لـه في جميع ما شرع ، وأمر به ونهى عنه .

ثم نوحِّد الله في الأسماء والصفات، توحيد الله في الأسماء والصفات أيضًا هذا من الأهم، والمهم أن نوحِّد الله في الأسماء والصفات، يعني أن الله –سبحانه وتعالى- لـه أسماء وصفات-؛ أسمائه لا تُشبه أسماء المخلوقات وصفاتـه لا تُشبه صفات المخلوقات. فلمَّا نقول الله سبحانه وتعالى "الرزَّاق" لا بُدَّ أن أعتقد في هذا الإسم أنـه وحده الرزَّاق، لا أحد يرزق معه، وإن كان يُمكن أن أقول للمخلوق أن يقدر على أن يرزقك ولكن لا يمكن لهذا المخلوق أن ينفعك بهذا الرزق.وأن أصل هذا الرزق ليس له ، فما هو إلا سبب فيه ، ربما يأتيك بطعام، أتاك برز، لكن لم يأتيك برزق استقلالا لينفعك بـه، النفع لله - سبحانه وتعالى-، هو الذي يرزقك وينفعك به ، فالوائد التي تحصل لك من خلال تناولك الطعام في جسمك كلها من الله ، وليس لهذا المخلوق شيئا منها.

الله سبحانـه وتعالى "حيّ" والمخلوق حي، لكن هل حياة المخلوق كحياة الله؟؟ تعالى الله في ذلك علواً كبيرا. الله سميع بصير، العبد سميع بصير، هل سمع الله وبصره كبصر المخلوق وسمعه؟؟ لا، لا أبدا ؛ لا بُدَّ إذا أنك توحِّد الله في أسمائه وصفاته، وتعتقد أنه {{ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ }}

[الشورى: 11]، فلا تجعل مخلوقًا يُشبه الله -سبحانـه وتعالى- في أسمائه وصفاته، ولا تصرف شيئًا من معاني الأسماء والصفات لغير الله –سبحانه وتعالى-.

هذا بالنسبـة لتوحيد الأسماء والصفات، هذا هو التوحيد الذي نُدندِّن حولـه؛ وجاءت الرسل جميعا تدعو إليه ، الإيمـان بالله وملائكتـه وكتبه ورسلـه واليوم الآخر والقضاء خيره وشرِّه. وكل واحدة منها تحتاج إلى درس بل إلى دروس، ولو أننا نبقى نشرح: لا إلـه إلَّا الله، وحدها، هذه الكلمـة، ما انتهينا منها وسبقى فيها أسبوعا ونحن نشرحها كل يوم درسا ساعة أو ساعتين؛ لكن باختصار.

أن الشرط الأول لقبول العمل هو : الإيمان، وهو أن تُحقّق التوحيد لله رب العالمين، لماذا لأن عمل الكافر لا يُقبل، مهما عمل من حسنات ومن أعمال صالحات؛ فإن عملـه مردود عليه وباطل من أصله.قال الله-سبحانه وتعالى-:{{ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ}} [طه: 112].

وقال جز وعز{{ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ من ذكر أو أنثى وَهُوَ مُؤْمِنٌ }} النساء :124]

فقيَّد العمل الصالح بالإيمان وذلك في عدة مواضع من القرآن ، لأن الذي ليس بمؤمن عملـه غير مقبول، قال -سبحانه وتعالى-:{{ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا }} [الفرقان: 23]، الهباء المنثور: لما تفتح النافذة صباحًا وتطلع الشمس وتدخل أشعتها، فالغبار الذي نراه في أشعة الشمس وهي تدخل البيت هو الهباء المنثور، هل ينفع ذلك شيئا أو يضر صاحبـه؟؟ أبداً، لا ينفعه. وقال –سبحانه وتعالى-: {{ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ

اللَّـهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ }} [النور: 39]، وقال _سبحانه وتعالى-: {{ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ }} [الزمر: 65]، وقال سبحانه: {{ أُولَـئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ }} [هود: 16]. إذًا هذا في الكفار أن عملهم غير مقبول ولا ينفعهم، قد يسأل أحدهم ويقول: "طيِّب، الحسنات التي يعملها الكفار في الدنيا ، كما ترون، هذا الجهاز من حسنات الكفار، ونحن ننتفع بـه، وهذا الحاسوب كذلك ، وهذه الاختراعات من حسناتهم

ونحن ننتفع بها سخرهم الله لنا .. والجواب أن الله لا يظلم أحدا من عباده مثقال ذرة ، كيف هم يقدِّمون الحسنات للنَّاس وهو يظلمهم"، الهل سبحانه وتعالى حرَّم الظلم على نفسه؛ {{ يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي ، وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا ..}} رواه مسلم.

فحرَّم الظلم على نفسه، إذًا، ما جزاءه؟؟ جزاءه أن الله يُجازيه على البِّر والإحسان والحسنات التي يعملها في الدُنيا فقط، لأن هذه جنَّتهم، فجزاهم عليها في فيها.والآخرة ليست لهم لأنهم لا يؤمنون بها قال –صلى الله عليه وعلى آلـه وسلَّم-: << إن الله لا يظلم مؤمنا حسنة يعطى بها في الدنيا ويجزى بها في الآخرة ، وأما الكافر فيطعم بحسناته ما عمل بها في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يجزى بها >>رواه مسلم [2808] فيُجازيه الله عليها في الدُنيا وليس له في الآخرة إلا النار ، وهذا مقيد بمشيئة الله تعالى ، وقال -سبحانه وتعالى-: {{ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ}} [الشورى: 20]، فهؤلاء الكفار أرادوا حرث الدنيا فليس لهم في الآخرة من نصيب، لكن المؤمن يريد حرث الآخرة، إذًا فعمل الكافر لا يُقبل منه، مهما عمل من أعمال لا تُقبل منه –من حسنات-، فإذا كان برَّ بوالديه أو تصدَّق أو قدَّم من حسناتٍ فإنها لا تتعدَّى إذا لم

يكن عنده الإيمان، إذا لم يُؤمن، أمَّا إذا آمن الكافر بهذه الحسنات، فإن الله يُضاعف لـه الأجر. هذا الشرط الأول: الإيمان.

الشرط الثاني: الإخلاص؛ وما أدراك ما الإخلاص، إيش معنى الإخلاص؟ خَلَصَ يخلص خلوصًا، فهو خالِص، أي: انتفى عنـه من يشوبـه ويُكدِّره، تقول: خالصتـه النصيحـة أي: صافيتـه، فالخالِص هو الصافي كما قال سبحانه: {{.. مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ } [النحل: 66]، ترون اللبن لما يخرج من ضرع الشـاة، سبحان الله كان بين الفرث والدم، مختلط بين الفرث والدَّم صفَّاه الله تعالى وأخرجه لبنًا صافيًا نقيا، انظر إليه هل ترى فيـه شيئا يُكدِّره أو يشوبـه، هذا هو الإخلاص، هكذا ينبغي أن يكون قلب الإنسان؛ كاللبن الصافي في توحيده لربِّ العالمين، كاللبن الصافي في توحيد الربوبيَّـة وتوحيد الألوهيَّـة، كاللبن الصافي في صرف الأعمال، أعمالك التي في قلبك الباطنـة ، وكذلك الظاهرة، ينبغي أن تكون صافيـة نقيَّـة لا شوب فيها ولا كدر فيها، فإن شابها شيءٌ من الشرك أو الرِّياء أو السمعة والشهرة ، فمالك عند الله شيء يوم القيامـة يقول لك اذهب للنَّاس الذين كُنت تعمل لهم، لمن أشركتهم معي، هم يدفعون لك الثمن. إذًا، لا بُدَّ أن يكون عملك لله سبحانه، وكيف تعرف أن عملك لله؟؟ إذا قمت لتعمل، تُصلِّي، تتصدق ، تقرأ القرآن ، ونظرت يمينًا ويسارًا تبحث هل من هناك ينظرون إلي أو لا؟ فإذا رأيت من ينظر إليك حسنت له العمل ،واجتهدت في ذلك ، هنا أنت غرقت في واد الرياء، أما إذا دخلت المسجد لا تُبالي بمن فيه ، لا تهتم بهم ، ينظرون أو لا ينظرون ، موجودون أو لا، وقمت تُصلِّي فكبرت -الله أكبر- لا تدري عنهم إن كانوا هنا أو لا، فجعلت الله نصب عينيك والجنَّـة عن يمينك والنَّار عن يسارك وأنت واقف على جسر جهنَّم، تنتظر هل تستطيع أن تمر وتفوز بهذا العمل أنه تقبل منك فعبرت الجسر أو لا، تُراقب الله – سبحانه وتعالى- في سرِّك وعلانيتك، لا ترقب غيره ، فالإخلاص كما أمر الله –

سبحانه وتعالى-:{{ قُلِ اللَّـهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي * فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ}} [الزمر: 14-15]، وقال سبحانه: {{ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا }} [الكهف: 110]، أو في الآية التي ذكرتُ في الأول: {{ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّـهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ }} [الأنعام: 162-163]، فلا بُدَّ أن يكون عملك خالِصًا نفيا لله. والنبِّي –صلى الله عليه وسلم- قال:<< إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالِصًا وابتُغيَ بـه وجهه >>، ليس فقط خالص صافي، لكن مع الصفاء لا بُدَّ من الاحتساب وابتغاء

وجه الله، أمَّا إذا أدخلت فيه شيئا، فهذا حسب ما أدخلت ، فإن الله – سبحانه وتعالى- ماذا يقول في الحديث القدسي؟ قال: {{أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملًا أشرك فيه غيري معي تركته وشركه }} يتركك للشريك، يتركك وشركك، أنت ومن أشركت لـه،وقال تعالى : {{ لَن يَنَالَ اللَّـهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَـٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ }} [الحج: 37]، ينالـه التقوى منكم فقط بينها الله في آية أخرى : {{ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّـهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ}} [المائدة: 27]، فتنالـه التقوى، أما غير التقوى غير الإخلاص لا ينالـه - سبحانه وتعالى-، عملت مهما عملت من أعمال، ولم تكن فيها خالِصًا لوجه الله فهذه الأعمال لا تنفعك عند الله - سبحانه وتعالى-، واسمعوا إلى هذا الحديث العظيم الذي سأقولـه، روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه-، وأبو هريرة كلما كان يُحدِّث بهذا الحديث يُغشى عليـه، لكن نحن حينما قست قلوبنا نحدِّث بالحديث وكأنه لا شيء يحدث ، أبو هريرة كلَّما حدَّث بهذا الحديث أُغميَ عليـه، وهو عن النبِّي –صلَّى الله عليه وسلم- قال: << أول من تُسعَّر بهم النَّار يوم القيَّامـة ثلاثـة: قارئٌ ومجاهدٌ وغني، يُؤتى بالقارئ يقول الله لـه: لقد أقرأتك القرآن وآتيتك الحكمـة –العلم- فماذا فعلت فيها؟

يقال: أي ربِّي كُنت أعلِّمها للنَّاس، فيُقال لـه: كذبت، إنما كنت تعلِّمها ليُقال فلان قارئ، فلان

عالم، فلان حكيم، وقد قيل، خذوه فاسحبوه على وجهه إلى النَّار) هذا الذي كان يعمل، هذا الذي جاء بحسنات كالجبال، فجعلها الله رمادًا وكبَّه على وجهه في النَّار لأنه لم يكن مخلِصًا في عملـه، كان يُرائي في عملـه، والنبِّي –صلى الله عليه وسلم- يقول: (من يُرائي يُرائي الله بـه ومن يُسمِّع يُسمِّع الله بـه)، تريد الشهرة، يُشهِّر بك الله –سبحانه وتعالى- يوم القيَّامـة، تريد الرياء يُرائي الله بك يوم القيَّامـة؛ (.. ويُؤتى بالمجاهد، يُقال لـه فيما قاتلت وقتلت؟ يقول: فيك يا رب. يُقال لـه: كذبت، إنما كُنت تُقاتل ليُقال فلان شجاع، فلان جريء، وقد قيل. خذوه فاسحبوه على وجهه إلى النَّار. ثم يُؤتى بالغنِّي فيقول الله لـه: لقد أتيتك من المال فماذا فعلت فيه؟ فيقول: أي ربِّي كُنت أنفقه في وجه الخير. فيُقال لـه: كذبت، إنما كنت تُنفقه ليُقال فلان جواد كريم، وقد قيل.خذوه فاسحبوه على وجهه إلى النَّار>> أو كما قال صلى الله عليه وسلم.

هذا سبب ماذا؟ لم يكن كل منهم يُريد بعمله وجه الله تعالى، أما من أراد وجه الله فنتيجته أن يتقبل الله منه ويفرج كروبه ففي الصحيحين أن النبِّي -صلى الله عليه وسلم- قال: << انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه ، فانحدرت صخرة من الجبل فسدَّت عليهم الغار، فقالوا: لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم .قال رجل منهم :

اللهم كان لي أبوان شيخان ، وكنت لا أغبق قبلهما أهلا ولا مالا فنأى بي طلب شجر يوما فلم أرح عليهما حتى ناما فحلبت فهما غبوقهما فوجدتهما نائمين فكرهت أن أغبق قبلهما أهلا ولا مالا فلبثت والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر >> زاد بعض الرواة << والصبية يتضاغون عند قدمي فاستقيظا فشربا غبوقهما اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج

معه >> انظروا ه>ا نتيجة الإخلاص وثمرة الإخلاص، أن يكون عملك لله – سبحانه وتعالى.

قال صلى الله عليه وسلم : << .. قال الآخر: اللهم كانت لي ابنة عم وكانت أحب الناس إلي فأردتها على نفسها >> وفي رواية :<< فراودتها عن نفسها >> فامتنعت مني حتى ألمت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينارا على أن تخلي بيني وبين نفسها ، ففعلت حتى إذا قدرت عليها قالت : لا أحل لك أن تفض الخاتم إلا بحقه ، فترجت من الوقوع عليها ، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي وتركت الذهب الذي أعطيتها ، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه ، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها . قال النبي صلى الله عليه وسلم : وقال الثالث : اللهم استأجرت أجراء وأعطيتهم أجرهم غير

رجل واحد ترك الذي له وذهب فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال فجاءني بعد حين فقال لي يا عبد الله أدِّ إلي أجري فقلت : كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق .فقال : يا عبد الله لا تستهزئ بي .فقلت : إني لا استهزئ بك ، فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئا ، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج عنا ما نحن فيه ، فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون >> رواه البخاري ومسلم .

هذا من فضل التوحيد لله ربِّ العالمين، بل إن الإنسان إذا حقَّق التوحيد وكانت نيَّته صادقة، كما قال النبِّي –صلى الله عليه وسلم-: << إنما الأعمال بالنِّيات وإنما لكلِّ امرئٍ ما نوى>> فإن النيَّة تبلغ بالعبد ما لا يبلغه وهو يعمل، قد يحقق الله للعبد الذي قد نوى بصدقٍ عملًا، قد يُعطيه الأجر دون أن يعمل ذلك العمل، فإن النبِّي –صلى الله عليه وسلم- قال: <<من تمنى الشهادة بصدق أوتيها ولو هو على الفراش >> أو كما قال . وقال لما كان ذاهب لتبوك، غزوة تبوك، قال: << إن أناسًا في المدينة ما سرنا مسيرًا ولا قطعنا

واديًا إلَّا كانوا معنا، حبسهم العذر>> الله أكبر! هم في المدينـة لكن طائفهم وخيالهم مع النبِّي –صلى الله عليه وسلم-والصحابة يُشاركونهم الأجر؛ لماذا؟ لأنهم أخلصوا لله –سبحانه وتعالى- نيَّتهم، وأخلصوا لله

سبحانـه وتعالى- قصدهم، ولذلكم قال النبِّي –صلى الله عليه وسلم- أيضًا في حديث آخر: << ثلاثـة لا يغِلُّ عليهن قلب العبد المؤمن: الأولى إخلاص العمل لله، والثانيـة مُناصحة ولاة الأمور، والثالثـة لزوم جماعـة المسلمين>>؛ لا بُدَّ أن يكون قلبك متعلِّق بالله، نقيًا خاليًا إلَّا من الله –سبحانه وتعالى- ودينه ورسولـه، ومناصحة ولاة الأمور في السِّر لا في العلن؛ إن كنت من أهل النصح، ولزوم جماعـة المسلمين، أي: لا تخرج عن جماعـة المسلمين فتضرب البَّر وتُقتِّل المسلمين وتُذبِّحهم، كما يفعل هؤلاء الخوارج الذين يخرجون في كل مكان، خوارج العصر.الذين ملئوا الذنيا فسادا وإفسادا .. هذا بالنسبـة للإخلاص، فلا أطيل عليكم.

بقي الشرط الثالث وهو الموافقـة لشريعة الله –سبحانه وتعالى-: يقول الله –عز وجل-: {{ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا }} [الملك: 2]، قال الفضيل بن عياض: [[أن يكون العمل خالصً صوابًا]]. كما قال الله –تعالى: (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) [الملك: 2]، ما هو العمل الحسن؟ قال: [[العمل الحسن أن يكون صوابًا خالصا]]. قيل: [[يا أبا علي هذا الإخلاص فما الصواب؟]]. قال: [[أن يكون موافقًا لشريعة الله ولشريعة محمد –صلى الله عليه وسلم-]]. وهو ما يُسمَّى المتابعـة. أو الموافقة ، والمتابعة

هي أن يكون عملك موافقًا تماما متابعًا فيه لسنَّـة النبِّي –صلى الله عليه وسلم-، لأن الله –سبحانه وتعالى- أرسل لنا هذا الرسول والطريق إلى الله – سبحانه وتعالى- لا نعرفها، فهو الذي بيَّن لنا الطريق ووضَّح لنا الطريق،

فمن غير طريقـه لا نصل إلى الله ، والطرق إلى الله كلها مسدودة إلا طريقه؛ قال الله –سبحانه وتعالى-: {{ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّـهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّـهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّـهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}} [آل عمران: 31]. الصحابة قالوا: يا رسول الله إننا نحب ربَّنا حبًا شديدًا، فأراد الله سبحانه وتعالى أن يختبرهم بهذه الآيـة، فقال: يا محمد قل لهم إن كنتم تحبُّون الله كما وصفتم فالطريق إليه مسدود حتى تُحبونني، {{ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّـهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّـهُ }}. قال الحسن البصري: «هذه الآية من آيات الممتحنة»؛ أي: آية الاختبار، هي التي جعلها الله المحكْ لاختبار النَّاس في ادعائهم متابعة النبِّي –صلى الله عليه وسلم-.

أتدَّعي حُبَّ الحبيب ولا تُطعه ** فإن الحبيب للمحبِّ مطيع

ندَّعي حبَّ النبِّي –صلى الله عليه وسلم- وندَّعي السُنَّـة لكننا في الواقع أبعد ما نكون عنها، فإتباع النبِّي –صلَّى الله عليه وسلَّم- قد أمرنا الله – سبحانه وتعالى به وبطاعتـه ومحبَّتِـه فقال :{{ وَأَطِيعُوا اللَّـهَ وَالرَّسُولَ }}.

وقال: {{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّـهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ }} [النساء: 59]. وقال –سبحانـه-: {{ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا }} [الحشر: 7]. وقال سبحانـه: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) [النساء: 65]، فلا وربِّك لا يُؤمنون، لا يمكن أن يكون لهم الإيمان حتى يحكِموك فيما شجر بينهم، ثم لا يجدوا في أنفسهم مما حكمت عليهم، لا تجد في حُكمِه غضاضـة، فعليك أن تُسلِّم لحُكمـه؛ ولا يكفي هذا بل حتى تُسلِّم تسليمًا، أي: رضًا، يعني أن تكون راضيًا بذلك الحكم حتى لو كان الحكم عليك. وقد حكم الله علينا والنبِّي –صلى الله عليه وسلم- في عدة أمـور وأمرنا بإتباعها إلَّا أننا لم نرض بذلك، وحذَّرنا الله من محادَّاتـه ومُشاقتِـه:

{{فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }} [النور: 63]، كما حذَّرنا –سبحانه- من مشاقته فقال : {{ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا}} [النساء: 115]، فلا بُدَّ من طاعة الرسول –صلَّى الله عليه وسلم- ومحبَّته وإتباعه، طاعته ومحبَّته وإتباعه، فطاعته كما أمر : {{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّـهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ }} [النساء: 59]، ومحبَّته كما يحب : {{ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّـهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّـهُ }} [آل عمران: 31]، وقال: {{ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ }} إلى أن يقول:{{ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّـهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا }} [التوبة: 34]، وقال –صلَّى الله عليه وسلَّم-:<< لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما>>، وقال << لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه من والده ، وولده والنَّاس أجمعين). بالله عليكم، هل إذا اعترضت سُنَّة النبِّي –صلى الله عليه وسلم- مع مطلب ولدك ووالدك ومصالحك الدنيوية ، هل تُقدِّم هذا أم تُقدِّم السنة ؟ كثيرٌ منَّا يترك السُنَّة ويُقدِّم الولد والوالد والديار والتجارة والأموال على محبَّة الله وحبَّة رسوله. إذًا، لا بد من محبة رسول الله، جاء عمر بن الخطاب –رضي الله عنه- قال: « يا رسول الله، إنِّي أحبك أكثر من كلِّ شيء إلَّا من نفسي ». أي أحبُّ نفسي أكثر منك ، فقال له النبِّي –صلَّى الله عليه وسلَّم-: << لم تؤمن بعد يا عمر >>، مازال لم تؤمن بعد الإيمان الحقيقي المطلوب << لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه من والده وولده الناس أجمعين >> بما في ذلك النفس ، فذهب ثم عاد فقال: «أنا أحبك أكثر من نفسي ». قال: << الآن يا عمر>>، الآن فقط. هذا هو الميزان الذي يمكن أن تزن به محبَّتك، هل أنت حقًا تُقدِّم محبَّة الله ورسوله على محابِ نفسك ؟؟ الكثير منَّا إذا اعترضت مصلحته النفسية

والشخصية والعائلية والاجتماعية مع محبَّة ما يُحبُّه الله –سبحانه وتعالى- يُقدِّم محبَّته هو ، ومصلحته على محاب الله -سبحانه وتعالى-، ، بالعكس منَّا من هو مفرِّط أبعد من ذلك، ما عنده حتى مصلحة، وكمثال واحد : عندك الآذان يؤذن وهو جالس على الكرسي يتفرَّج مع النَّاس، الذي ماشي طالع والآخر والذي نازل؛ لا يشغله شيء ، لا تجارة ، ولا ضرورة ، لا مرض ولا عرض ، والمؤذن ينادي للصلاة، هل هذا قدَّم محبَّة الله ورسوله؟؟ أبدًا، وهكذا أيضا طاعة الوالدين، الإحسان إلى الزوجة، صلة الرحم؛ كم نحن مفرِّطون فيهم، وقد أمرنا الله -سبحانه وتعالى- بذلك ، فطاعته فيهم من تقديم محبته على محاب نفوسنا ، وطاعتهم في غير طاعة الله تقديم لمصالحنا ومحاب نفوسنا على محاب الله سبحانه .

فلا بدَّ إذا من متابعة النبِّي –صلَّى الله عليه وسلَّم-، فقد قال النبِّي –صلَّى الله عليه وسلَّم-: << من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد >>، لو كان عندك ملف، انتهيت من تكوينه لتُجري عملية جراحية، الملف كامل مئة بالمئة، لم يُوقِّع لك الطبيب المختص فقط، هل تستطيع أن تعمل العلمية؟؟ عندك ملف للحج، كامل لم يُوقِّع لك رئيس الدائرة عليه، هل تستطيع الذهاب

للحج؟؟ لا يمكن ذلك ، سبحان الله ! هكذا العمل الذي تقوم به إذا لم يكن عليه توقيع النبِّي -صلى الله عليه وسلم- فاعلم أنه مردود عليك، مهما كانت منزلتك ومرتبتك وجاهك وسلطانك وجمالك وقوَّتك؛ فلا بَدَّ من أن يكون العمل موافقًا لسنَّة رسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم-، يعني أنك تعمل العمل خالِصًا وموافقًا وبعيدًا عن الإحداث والاِختراع والمخالفة والبدعة، لأنه يقول : << من أحدث من أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد >>، أي ليس منه فهو مردود على صاحبه كائنًا من كان في كلِّ زمان ومكان، لماذا؟ لماذا لا يُقبل الإحداث في الدِّين؟ لأن الدِّين كامل، أكمل الله لنا الدين: {{ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا }} [المائدة: 3]، كلُّنا نقرأ هذه

الآيـة، فلم يمت النبِّي -صلى الله عليه وسلم- حتى أكمل الله لـه الدِّين وأتم عليه النِّعمـة ورضيَ له ولأمَّتـه الإسلام، فلا تنظروا إلى هذا الإختراع الذي اخترعوه في الدِّين أو إلى هذه الطريقة والبدعـة وصغرها، ولا إلى حُسنها ولا إلى جمالها، ولكن أنظروا إلى محلها من البُنيان المتراص الكامل الذي ليس فيه شقوق ولا خدوش، أين تضعها؟؟ البُنيان قد إكتمل ليس فيه خدشٌ ولا شقوق؛ أين تضع هذه البدعـة الصغيرة؟؟ الجميلـة الحسنـة التي تراها أنت حسنـة، لا مكان لها؛ لذلك ما يخترعه هؤلاء المبتدعـة من الطرق

في اعتقاداتهم وعبادتهم، يُقال لهم: {{ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ }} [البقرة: 111]، أنتم جالسون ؛ يا جماعـة هيا لنذكر الله سبحانه وتعالى، هيَّا بسم، الله أنا أبدأ ، وأنتم إبدؤوا معي بصوت واحد أو رددوا خلفي : "الله ، الله , الله، هكذا بالسم المفرد ، هو، هو هو" هكذا بالضمير المفرد ، يا جماعـة ماذا تفعلون؟ !! يقولون نحن نذكر الله ! ربنا قال في كتابه : {{ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ}} [البقرة: 153]،فهذا ذكر ، وقال: {{ الذَّاكِرِينَ اللَّـهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ}} [الأحزاب: 35]،أشاد بهم ، وقال النبِّي -صلى الله عليه وسلم-: << لا يزال لسانك رطبًا بذكر الله >>؛ أتمنعنا من الذكر؟؟!! وقال: << وما اجتمع قومُ في بيتٍ من بيوت الله>>، ها نحن نجتمع ولو لم نكن في بيت الله، والنبي قال: << .. يذكرون الله..>> ونحن نذكر الله، يقال لهم ، فعلتم طيِّبا؛ تذكرون الله نعم، هذا شيء جميل لذكر الله -سبحانه وتعالى- لكن أعطونا حديثًا أو أثرًا عن النبِّي -صلى الله عليه وسلم- أو الصحابة الذين تلقوا الوحي عن النبيث مباشرة أنهم كانوا كذلك ، وأن النبي كان يذكر بهذا الذكر الذي تذكرونـه .. فلا يستطيعون أن يأتوا بذلك ، والمشكلـة يا إخواني ليست فيمن وقع في مخالفـة لدين الله وأحدث فيه وإبتدع،وهو جاهل ، وإنما المشكلة في من يبتدع ويستدل بالآيات والأحاديث، أخذوا العموميات من القرآن والأحاديث، ويستدلُّون بها ، ولما تقول لـهم كما كنتُ أقول لكم؛ ماذا تفعلون ؟

يقولون نذكر الله وعندهم الآيات والأحاديث , وهذه كلمة حق ، وهم يذكرون الله ، لكن المشكلة من أين أوتوا؟ أوتوا من حيث الصِّفة والكيفية وأضافوها إلى الدين ، لأننا لما نعبد الله –سبحانه وتعالى- ينبغي أن نعبده بالصِّفة والكيفية والعدد الذي كان يعبَّده به النبِّي –صلى الله عليه وسلم- والصحابة رضوان الله عليهم، لأن الصحابة أحسن من فهم القرآن ؛ وأحسن من طبَّق الإسلام تطبيقًا صحيحًا. فنأتي، لنقول : يا جماعة أنتم تذكرون ربَّنا،طيب اذكروه ولكن هل النبِّي –صلى الله عليه وسلم ذكر الله بهذا الذي أنتم عليه؟؟ أعطونا،الدليل على هذه الكيفية ، والدليل على هذا العدد ، وهذه الصفة ابحثوا؛ هل الصحابة ذكروا هذا الذِّكر؟ لا يوجد إذا هذه الكيفية غير موجودة، هذه الصِّفة غير موجودة. وهنا أهل العلم يقولون: << البدعة تنقسم إلى قسمين: بدعة أصلية وبدعة إضافة }، والمشكلة ليست في البدعة الأصلية فإنها لا تغيب على الكثير وإنما المشكلة في البدعة الإضافية ..

البدعة الأصلية: مثال المولد النبوي، المولد النبوي من البدع التي ما أنزل الله بها من سُلطان، ليش؟ لأن النبِّي –صلى الله عليه وسلم- لم يحتفل بمولده، ولا احتفل الصحابة بمولده ولا احتفل

التَّابعون احتفلوا بمولده، ولا أتباع التابعين؛ متى نشأ هذا الاحتفال؟ نشأ في القرن السادس، في القرن السادس نشأ، ستَّة قرون ثم نشأ هذا الإِحتفال، أنشأه الفاطميون ولكن الذي ثبَّته ونشره؛ الملك، الملك المُظفَّر، فكان يصرف على المولد البلايين من الذهب والفضَّة والذبائح ويبقى يُغنِّي ويرقص من بعد العشاء إلى صلاة الصُبح، فلو كان خيرًا ما سبقنا النبِّي –صلى الله عليه وسلم- والصحابة إليه، أتتصورون أن هذا الخير يُفرط فيه النبِّي –صلى الله عليه وسلم- ويُفرِّط فيه الصحابة؟؟ أبدًا؛ الصحابة أسبق النَّاس إلى الخير وأطوعهم إلى الله ورسوله وأيضًا، بحثنا في الكتاب- أي كتاب الله -ما وجدنا أن الله يأمرنا بالإِحتفال بمولده، بحثنا في السُنَّة ما وجدنا، بحثنا أن النبي

أمر به أو احتفل هو به ، بحثنا في سيرة الصحابـة وآثار الصحابـة ما وجدنا، إذًا هذا إحداث في الدِّين ليس لـه أصل؛ وهذه هي البدعـة الأصليـة، وكذلكم بدعة الطواف بالقبور، والأضرحة والعكوف عندها ..

البدعـة الإضافيـة : هي التي تُضاف من وجـه إلى الشرع، من هذا الوجه هي شرعيَّـة لكن من هذا الوجه ليست شرعيـة، من هذا الوجه يسندها إلى الشرع يعني أضافها إلى الشرع، لكن من

هذا الوجه ليست مشروعـة، فالمبتدع أضافها للشرع حتى يلبس على ضعاف العقول ، قليلي العلم ، كما قلتُ لكم آنفا وضربت أمثلة بالذكر ؛الآن أزيد مثالاً آخر : الصلاة على النبِّي -صلى الله عليه وسلم- لأن النبِّي –صلى الله عليه وسلم- علَّمنا الصلاة عليه لما سئل [[يا رسول الله لقد علمنا كيف نسلِّم عليك، فكيف الصلاة عليك؟]]. قال: << قولوا اللهم صلِّ على محمَّد وعلى آل محمد كما صلَّيت على إبراهيم وآل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد]]، وردت صيغ كثيرة في الصلاة على النبِّي -صلى الله عليه وسلم-، طّيب اِثنتا عشرة صيغة في الصلاة على النبِّي –صلى الله عليه وسلم-، جاء هؤلاء وقالوا لا، نحن نُصلِّي عليه بطريقتنا، فيقرؤون صلاة الفاتح، التي جاء بها أحمد التيجاني ، هل صلاة الفاتح موجودة في القرآن الكريم؟؟ هل موجودة في السُنَّـة؟؟ هل موجودة عند الصحابـة؟؟ إذاً أنتم خالفتم النبِّي – عليه الصلاة والسلام-.فقد علَّمنا الصلاة عليـه وأنتم خالفتم هذه الصلاة وأضفتموها إلى شرع الله ، تقول له: يا أخي ما فيه صلاة الفاتح، لم تثبت يقول لك: لا، النبِّي –صلى الله عليه وسلم- أمر بالصلاة عليه. هكذا بالعموم ، ويقول لك ، وماذا فيه وأنا أصلي عليه ، ويقول : أنتم لا تحبون الرسول ، سبحان الله أضاف للنبِّي -صلى الله عليه وسلم- أنه أمر بالصلاة عليه، ثم جاء

بطريقة كذب فيها عليه ، هذه تُسمَّى البدعة الإضافية. وهناك عند أهل العلم أن البدعة تنقسم إلى قسم آخر: بدعة دينية ، وبدعة دُنيوية؛ أما البدعة الدينية فلا يجوز للإنسان أن يبتدع في دين الله لا صغيرة ولا كبيرة لأن الإبتداع في دين الله خطير، وهذا معناه أن النبِّي –صلَّى الله عليه وسلم- خان الرسالة ولم يُبلِّغ الدِّين.كما قال الإمام مالك رحمه الله ، من ابتدع بدعة يرى أنها حسنة فقد زعم أن محمدا خان الرسالة ، هذا أحمد التيجاني الذي جاءنا بطريقة صلاة الفاتح ؛وجوهرة الكمال في القرن العشرين، قال:أن النبِّي -صلَّى الله عليه وسلم- أعطاه هذه الطريقة، ولقيه في اليقظة – في الأول قال لهم في المنام ، وفي المرة الثانية قال لهم في اليقظة؛ التقى في الصحراء- جاءه النبِّي –صلَّى الله عليه وسلم- للصحراء الجزائرية والتقاه وأعطاه الطريقة التيجانيَّة، الله سبحانه وتعالى، كأن النبِّي –صلى الله عليه وسلم- إدخر هذه الطريقة لهذا الرجل ولم يعطها للصحابة الذين جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وخرجوا مهاجرين وتركوا أموالهم وأنفسهم، وباعوا أنفسهم لله، ما أعطاهم هذه الطريقة وجعلها لرجلٍ في القرن العشرين، لا يُحسِن شيئًا ولم يُقدِّم شيئًا للدِّين من نفسه وماله. أيضًا، لو نفرض أنه ادخرها له، فيقال قد يُعتبر خان الرسالة، والله –سبحانه وتعالى- يقول له: {{ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّـهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ }} [المائدة: 67]، وتقول أمنا عائشة فيما رواه البخاري: «من حدَّثكم أن محمَّدًا قد كتم شيْئًا من الدِّين فقد أعظم على الله الفرية»، ما ترك شيئًا من الدِّين أمِر به وتعبَّدنا الله به إلَّا بيَّنه وبلَّغه، غاية البيان: {{ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ}} [النحل: 44]، تِبيانٌ لكلِّ شيء، ما تعبَّدنا الله بشيءٍ إلَّا بيَّنه أتَّم البيان وبلَّغه غاية التبليغ. فتأتي أنت وتقول أعطاني هذه الطريقة، يعني كتمها على جميع الأمَّة؛ أربعة عشر قرنًا ثم أعطاها لك أنت؟ ! أنت أفضل من هؤلاء الصحابة والتابعين وهذه

القرون التي خلت؟؟ من أنت؟؟ وهذه بدعتك تُنسب لهذا الدِّين، ومعناه أن هؤلاء الأربعة عشر قرنا جميعًا خانوا هذا الجزء من الدِّين ،فأتيت أنت وأحييته، هكذا يكذبون على الله وعلى رسوله ويضحكون على عقول النَّاس، على عقول السُذَّج. فلذلك ينبغي علينا أن نتفطن لما يُحاك لنا في هذه الطُرق؛ هذا من ناحية الطُرقية والصوفية، لأن هؤلاء النَّاس دراويش، هؤلاء النَّاس ماذا يريدون؟ يُريدون ألا أتكلم عن هؤلاء الزنادقة الذين يقول أحدهم: "العبد رب والرب عبد"، "يا ليت شعري من المُكلَّف"، ويقول: "ما في الجبَّة إلَّا الله، وما الكلب والخنزير إلا إلاههم و-العياذ بالله-". ويقول أحدهم: "أنا أتعشى وأتغذى على مائدة الرحمن"، ويقول أحدهم: "أنا أنظر إلى

الملائكة كيف تطوف" ويُسمِّي لك الملائكة إلى غير ذلك من التُراهات والأباطيل، والشطحات التي جاءوا بها ، ولم يكتفوا بذلك حتى قالوا أن عندهم تصرُّف في بعض شؤون الكون ، وأن الولي فوق مرتبة النبِّي ، وأن الأقطاب هم الأبواب ؛ وأنه لا يوجد في الدنيا إلا أربعة أقطاب هم الذين يتصرَّفون في هذا الكون مع الله ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، والغوْث الذي يغيثهم ، سبحان الله أسماء وعقائد ما أنزل الله بها من سلطان. ديننا دين الفطرة، يُخاطب الفِطرة، يُخاطب الصفاء، لا توجد واسطة بينك وبين الله -سبحانه وتعالى-، لا هو يقولك إياك أن تمر من طريقه، فتعكر عليه ، فنقول لهم من أين لكم هذا؟؟ هاتوا برهانكم ، فليس لهم إلا الجهل ، هذا من حيث التصوف. وأنا لا أتكلَّم عن هؤلاء الزنادقة، وإنما نتكلم عن صوفيَّة مُرتزقة الذين يقولون بالباطن والظاهر، يعني أن للقرآن باطن لا يفهمه إلا هم ، وظاهر هذا لأهل الظاهر ، ويقولون أنتم أصحاب الشريعة عندكم الظاهر ، ونحن أصحاب الحق عندنا الباطن، وكرامات ومعجزات ويُفسِّرون القرآن تفسيرًا باطلاً، كقوله تعالى : {{ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ }} [الحجر: 99]، لما يصل لدرجة من العبادة يترك التكليف ويُصبح لا يعبد الله –سبحانه وتعالى- ويسيح

في الأرض، ولو رأيته يبول على النَّاس في المسجد فتتبرَّك ببولـه ولا تتكلَّم، الشعراني وقف وبال فوق

النَّاس في المسجد، وهم يتبرَّكون ببولـه، إلى هذه الوقاحـة وصلتْ بهم، بل إلى أبعد من هذا، يُشركون بالله –سبحانه وتعالى-، ويعتقدون في هذه الأقطاب وفي هذا الغوث. أما هؤلاء الدراويش المرتزقـة، المساكين، الذين يبحثون إلَّا على –الزردة-، ويخترعون هذه البدع ماكثين هناك في الزَّوَايا يلعبون على عقول النَّاس. إذاً فلا بُدَّ من الانتباه، وهنا ننبِّـه على مسألـة أخرى من الإحداث في الدِّين أيضًا، وهي لا تقل خطورة من التصوف بل هي أخطر منها.

كُنَّا توقفنا عند مسألـة الإحداث في الدِّين والبدع، ومسألـة الإحداث في الدِّين بدأت تظهر في عصر الصحابـة -رضي الله عنهم-، فظهرت في عصر النبِّي –صلى الله عليه وسلم- أول بذرة للخوارج، لما رجع من غزوة الطائف وخيَّم في الجُعرانـة وقسَّم الغنائم قام رجلٌ –قام جدُّ الخوارج أو أب الخوارج- وخرج على رسول الله –صلى الله عليه وسلم- وقال: « يا محمد، اعدل فإن هذه قِسمـة ما أريد بها وجـه الله»؛ إنسان يقوم للرسول –صلى الله عليه وسلم- هذا الكلام. ماذا قال لـه النبِّي –صلَّى الله عليه وسلم-: (ويحك! إن لم أعدل أنا فمن يعدل؟ ! أيأمنني الله -سبحانـه وتعالى- في السماء علي وحيـه ولا تأمنوني في الأرض؟). فقال عمر: «دعني أضرب عنقـه يا رسول الله »، وفي روايـة : أنه خالد بن الوليـد. قال: (دعـه فإن لـه أصحاب) وفي روايـة

قال: (يخرج من ضِأضئ هذا الرجل –أي من نسلـه- قوم يقرؤون القرآن لا يُجاوز تراقيهم، يمرقون من الدِّين كما يمرق السَّهم من الرميَّـة، لأن أدركتهم لأقتلنَّهم قتل عاد)، أو رواية قال: (خير قتيل قتلوه) وقال أيضا: (يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان). فذهب هذا الرجل، ثم كان من

نسلـه الخوارج الذين خرجوا ؛ وظهرت فرقتهم في عهد علي بن أبي طالب، فخرجوا وقاتلوه وأعملوا السيف في أمة محمد ، وقاتلهم علي رضي الله عنه ، ثم لما بعث إليهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ليناقشهم ويحاورهم، فرجع منهم جماعة قيل ألفان وقيل أربعة آلاف وبقي أربعة آلافٍ، فلمَّا قاتلهم وكاد أن يأتي عليهم فرُّوا . فقال لأصحابه التمسوا ذو الخُويْصرة؛ رجل وصفه النبِّي –صلَّى الله عليه وسلَّم- بأن إحدى يديه، عضُده رأسها كحلمة ثدي المرأة، فالتمسوه فلم يجدوه، فقال علي بن أبي طالب: «أنا لم أكذب، والنبِّي صلى الله عليه وسلم- لم يكذبني، وهو الصادق المصدوق»، فالتمسوه فوجدوه في حفرة . وهكذا بقي الخوارج يخرجون حينًا ويختبئون أحيانا أخرى، إلى هذا العصر فظهرت بادرتهم في سجون مصر لما انشق سيِّد قطب على جماعة الإخوان المسلمين، وكوَّن لهم فرقة أطلقت على نفسها اِسم: الهجرة والتكفير، ومن معتقداتهم المفاصلة الشعورية ، ومنها تدرجوا إلى المفاصلة العلنية؛ فعندهم مفاصلة

شعورية ومفاصلة علنية . المرحلة الأولى: مفاصلة شعورية فكانوا يخالطون المجتمع إلَّا أنهم يخالطونهم ظاهرًا أما باطنًا فإنَّهم يُفاصلونهم، وأصدر سيِّد قطب فتاواه في تكفير المجتمعات الإسلامية والحكام المسلمين ووصف المجتمعات الإسلامية بالجاهلية، أنها أشد من الجاهلية الأولى، فسارت هذه الظاهرة في سجون مصر ثم خرجت للواقع وكانت ثمرتها قتل السادات. ثم انتقلت من هناك إلى سوريا فكانت وقعة حلب جد ، ومن سوريا إلى أفغانستان ومن أفغانستان إلى الحجاز سنة 1979 تبناها جُهيْمان، ومن السعودية إلى الجزائر حيث ظهرت أول بادرة للخروج سنة 1985 تولَّاها، رجل اسمه " مصطفى بو يعلي " يوم ظهرت الجمهورية الإسلامية الإيرانية؛ الشيعة - عليهم من الله ما يستحقون-، هؤلاء الشيعة الأخباث الأنجاس الذين يُكذِّبون الله - سبحانه وتعالى- ويكذبون عليه ويطعنون في

رسالـة النبِّي –صلى الله عليه وسلم- ويقولون بعصمة الأنبياء ويقولون بأن القرآن محرَّف إلى غير ذلك من أكاذيبهم وضلالهم، حتى يقول شيخ الإسلام اِبن تيمية –رحمه الله- أن أكذب فرق الشريعة هم الشيعة، وهم أضل فرق الشريعة لأن الكذب عندهم ديانة والتقيَّة عندهم ديانة، فظهرت في سنة 1985 بادرة الخوارج عندنا وقادها كما قلت مصطفى بو يعلي البليدي، ثم بقيت هذه البذرة التي غرسها هذا الرجل ، قُتِل

مصطفى وبقي مئات من مصطفى بو يعلي ممن نبتوا من بذرته من أتباعه، منهم من كان في السجن ممن قبضت عليهم الحكومة بعده ، ومنهم من كان خارج السجن متسترا ، إلى أن جاءت سنة 1988 حيث انفجر البركان ، وكوَّنوا أحزابا إسلامية وللأسف الشديد مع أن الحزبية لا تجوز في الإسلام ، نعم لا تجوز هذه عقيدتنا، الحزبية في الإسلام لا تجوز، لأن الله تعالى ذكرها في القرآن الكريم في اثنين وعشرين موضِعًا؛ ذمَّها في واحد وعشرين موضعا ومدحها في موضع واحد، حيث قال:{{ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّـهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}} [المجادلة: 22]، فجعل المسلمين كلَّهم حزبًا واحدًا،فقال : {{ إِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ}} [الأنبياء: 92]، فظهرت الحزبية ولما ظهرت الحزبية الشعب الجزائري بحكم أنه ثوري ودمه حار- كما يقولون - مشا وراء هذا الحزب الذي سمَّوه: حزب الإنقاذ، ولا يخفى عليكم دور اليهود الصهاينة إذا وضعوا دولة بين أعينهم لازم "يخلطوا فيها"، فخلطوا في الشعب الجزائري وحكومته حتى وصلوا إلى أن ألغوا الانتخابات وألغوا حزب الإنقاذ وشارك في ذلك أصحاب الأقلام من الإعلاميين الصحفيين وخاصة المرئي منه ، وبعدما حصل ما بدأت الفتاوى من رؤساء الحزب بإيحاءٍ من البذرة التي تركها بو يعلي الذين ينادون بالجهاد، فخرجوا إلى الجبال وكانوا قد تدربوا على السلاح قبل أن يلغى

الانتخابات ، وقبل أن يحظر حزبهم من العمل السياسي ، فصعدوا إلى الجبال وبدؤوا بالاغتيالات ، وشيئا فشيئا حتى وصلوا إلى أن يكفروا الشعب ويُقتِّلوا كل من اعترضهم . فدعا أهل العلم الربانيين وطلبة العلم الذين لا يُحبون أن تسيل دماء المسلمين، وسعوا بكلِّ ما أوتوا ليُطفئوا هذه الفتنـة، فسجل شيخنا الشيخ: محمد بن صالح العثيمين –رحمه الله - شريطا فيديو ألقى فيه محاضرة تلطفهم فيها وبين لهم أن الطريق الذي سلكوه غير شرعي ، وأرسل الشريط إلى هذه الجماعات إلى الجبال فاستجاب منهم الكثير ونزلوا إلى بيوتهم آمنين ، مع الوئام الوطني ، وبقيت بقيـة منهم لم يستجيبوا لهذا النداء، نداء العلمـاء، ولنداء الحكومـة وتسمَّوْا بِاسم - الجماعـة السلفيَّة للدعوة والقتال- وهذا الاِسم منهم بريء- والدعوة السلفيَّة بريئـة منهم، ومنهج السلف، ما هكذا كان ، وهؤلاء خالفوا منهج السلف وخرجوا ينادون - زعموا- بتحقيق حكم شريعـة الإسلام ويُكفِّرون كل من خالفهم ويتعرضون إلى الأبرياء، وإلى دمائهم وأموالهم وأراضيهم وقد جاءت نصوص كثيرة تُحذِّر من التعرض إلى تكفير المسلم الذي دخل في الإسلام بشهادة لا إلـه إلَّا الله؛ بيقين ، وأنه لا يخرج من هذا اليقين إلَّا بقين مثلـه، واليقين مثلـه هو: أنه يُصرِّح بالكُفر أو يأتي عملاً من الأعمال الكُفر معتقدًا أن ذلك العمل هو الحق ، وهو الذي ينبغي أن يكون عليـه، مع أنـه

في بلادنا - الجزائر- وهي بلد إسلامي ولا شك ، ولقد : قلتُ في بدايـة هذه الجلسـة أن الدِّين يقوم على ثلاثـة أركان، ذكرنا الإسلام والإيمان والإحسان، قال: (هذا جبريل جاء ليُعلِّمكم دينكم)، إذا الدِّين ما هو؟ الجواب في حديث النبي صلى الله عليه وسلم السابق : وهو الإسلام والإيمان والإحسان. تعالوا لنرى إن كان هذا الدِّين القائم على هذه الأركان موجودا في هذا البلد أو لا ؛ شهادة لا إلـه إلَّا الله محمدا رسول الله : الشعب الجزائري يُقِّر بها أو لا؟ الصلاة: الركن الثاني من أركان الإسلام تُقام في المساجد أم لا؟

هل وجدتم الحاكم أو ولي الأمر منع أحدا من الصلاة؟ -سبحان الله-، بل نجدهم يقيمونها فينا ، الصيام الركن الثالث : هل يُقام الصيام في هذا البلد أم لا؟ ومن يُقيمه؟ أليس ولي الأمر هو من يقيمه ؟ ويجعل لجانا للرؤية ويُعلن عن ثبوت هلال الصيام كما ويُعلن عن ثبوت هلال العيد ، إذًا الصيام قائم. والزكاة الركن الرابع : هل الحاكم منع أحدًا أن يُزكِّي ماله؟ أبدًا، بل الآن أولياء الأمور يُطالبون بالزكاة ، ووضعوا لها صناديق في المساجد تجمع فيها. الحج الركن الخامس : تُقام رحلات الحج ويُقيمها ولي الأمر أو لا؟ تُقام الحمد لله... والصلاة والصيام والزكاة لا يمنعونها وتُقام هذه الشعائر وهذه أركان الإسلام. كيف إذا تُكفِّرون أحدا يتشهد ويُصلِّي ويصوم ويُزكي ويأمر بالحج ويأمر بالزكاة ويأمر بالصيام؟

وكذلك أركان الإيمان؛ أن تؤمن بالله ؛ وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر، هل رأيتم أحدًا من الحكام من أولياء الأمور من المسئولين يُنكر الإيمان بالله؟ ويُنكر وجود الملائكة؟ وينكر الكتاب "القرآن والكتب السابقة ؟ ويُنكر الرُسل؟ هل سمعتم أحدا منهم يصرح بذلك ، إذا هم يؤمنون بهذه الأركان، آمنوا بأركان الإسلام ، وآمنوا بأركان الإيمان، أمَّا درجة الإحسان فهذه تختلف من شخص لآخر، وهي أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فهو يراك، الناس فيها في درجات، كل واحد ودرجته، وكل واحد ونصيبه منها .

فهؤلاء الخوارج يقال لهم : كيف تُكفِّرون من يقوم بهذا الدِّين، قال: (هذا جبريل جاءكم يُعلِّمكم دينكم)، ما لم يستبح معلومًا من الدِّين بالضرورة أو يجحد معلومًا من الدِّين بالضرورة أو يُعلن ويبيح أنه لا يرتضي هذا الإسلام دينا أو يكفر بشيء من الدِّين ويجحده مما ذكرناه ، ما رأينا أحدا منهم يجحد ويُعلن ويبوح بذلك ، والنبِّي -صلَّى الله عليه وسلَّم- قيل له: «أفلا نقاتلهم؟». قال: (لا، ما أقاموا لكم الصلاة)، وفي رواية: (ما صلُّوا). تعالوا ننظر هل

يُصلُّون أو لا يُصلُّون؟ نحن نراهم يصلون ولو في المناسبات، ولو مرَّة، يُصلون في المسجد والحمد لله ، المساجد مفتوحـة للصلاة في أوقاتها وزيادة. إذا هم يصلُّون ، وأيضًا أقاموا الصلاة فينا، الصلاة تُقام، والمساجد عامرة

والجماعة والجمعة تقام . فكيف ترفعون عليهم السلاح؟ قالوا : لم يحكموا شرع الله ، ماذا تقصدون بشرع الله ؟ أتدرون ماذا يقصدون به ؟ لقد حصروا شرع الله في بعض الحدود، هؤلاء النَّاس الذين يطالبون بإقامة الدولة الإسلامية حصروا شرع الله في بعض الحدود فقط، قالوا لا يُقيمون حد الزنا، لا يقيمون حد السرقـة، لا يُقيمون حد القتل، لا يُقيمون حد القذف. وما علموا أن الحدود ليست هي الإسلام كله ، وأننا لو جئنا لنَعُد الحدود لوجدناها لا تتجاوز أصابع اليدين، عندنا: حد القتل العمد ، وحد السرقة القطع ، حد الخمر الجلد، حد الزنا، الرجم أو الجلد ، حد القذف الجلد . حد اللواط ، حد الحرابة ، والبغاة ، وقطاع الطرق ، هذه هي الحدود، حصروا حكم الله في هذه الحدود وجعلوها اكبر من الشرك ، وهونوا من شأن الدعوة إلى التوحيد وتصحيح العقيدة ، نقول لهم كما ذكرت في أول الجلسـة ، الحاكمية متعلِّقة بتوحيد الرُبوبيـة من جهة وتوحيد الألوهيَّـة من جهة أخرى ؛ فتوحيد الرُبوبية هو أن الله هو المُشرِّع ، وهو من شرع هذه الحكام ، وتوحيد الألوهيَّـة هو أن نعبد الله بما شرَّع ونحكمه ونتحاكم إليه ، فهل أنتم طبَّقتم حكم الله في أنفسكم؟ هل تحاكمتم إلى شريعة الله ، وهاهو الظلم ، والاعتداء على أعراض الناس وأموالهم ، وصدق شيخنا الألباني رحمه الله حين كان يردد هذه الجملة : أقيموا دولـة

الإسلام في أنفسكم تُقام على أرضكم. هل أنتم طبَّقتم الإسلام،وأقمتم حكمه ، هل أقمتم الشهادتين كما هي على مُراد الله ومُراد رسولـه فحققتم التوحيد الذي دعا إليه الرسول ؟ وأقمتم الصلاة ، وسليتموها كما كان رسول الله يصليها ، وآتيتم الزكاة .. والحج.. والصيام.. وآمنتم بالله وملائكته وكُتُبه

ورسلـه وطبَّقتم جميع الأحكام الشرعية من بـر الولـدين ؛ومن الإحسان إلى الجار ؛ ومن صلـة الأرحام ؛ ومن طلب العلم ، وتعلم الدين ، والأمر بالمعروف والنـهي عن المنكر والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وبذل المال والوقت في سبيل ذلك ، والصبر على ما يصيب العبد في ذلك ، وأين التواصي بالحق والتواصي بالصبر ، وتوقير العلماء وأهل الفضل والشيخ الكبير، ورحمتم الصغير ، هذه كلُّها أحكام الديِّن، هل طبَّقتموها حقا، وحكَّمتم شرع الله في أنفسكم؟ فتغيرت إلى الانقياد والرضا والتسليم فتغير بذلك واقع أرضكم ألم تعلموا أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، أنتم اِستبحتم دماء المسلمين بالباطل، الذي لم يعطكم المال قتلتموه ، والذي لم يوافقكم قتلتموه، بل قتلتم بعضكم البعض من أجل الدنيا والإمارة ، فهل هذا من حكم الله -سبحانه وتعالى-؟ إذًا أنتم خوارج خرجتم على هذه الدولـة واِستبحتم دماءها وأعراضها.وأموالها ، فالله لكم .

ولذلكم أحذِّر إخواني وخاصـة الآباء الكبار أن يُراقبوا أولادهم، ويبينوا لهم خطر هؤلاء والخوارج ليسوا فقط الذين في الجبال، لا تظنون أن الخوارج هم المتواجدون في الجبال فقط، يوجد خوارج بيننا وفي وسطنا، يعتقدون عقيدتهم ومتشبعون بأفكارهم وهؤلاء يُسميهم العُلمـاء الخوارج القعديـة، ولا يقل خطرهم عن أولئك بل ربما هم أخطر ، وما معنى القعديـة، ولما سموا بذلك ، لأنهم قاعدين، لا يخرجون للقتال ، ولا يرفعون السلاح ، لكن بما يقاتلون؟ يقاتلون بالتحريض ، والإمدادات والدعوة إلى الخروج ، والتغرير بالشباب ، وبما يخرجون على الأمة؟ يخرجون بالمفاصلـة الشعوريـة، يعيشون معنا لكنهم يعتقدون مفاصلتنا شعوريًا، ظاهرًا هم معنا ، وباطنهم مع جماعـة الجبال ، ويعاونوهم سرا ويمدونهم بالأخبار والمئونة وبالأموال وبكل شيء، ولذلك عظم خطرهم ، فهم أخطر من النَّاس الذين حملوا السلاح ،لأن أولئك أمرهم واضح ظاهر ،وهؤلاء منغمسون بيننا وأمرهم غامض ،

فلذلكم نحذّر من هذه الطائفة الذين يمدحون أولئك النَّاس الذين هم في الجبال ويثنون عليهم فهذه إحدى علاماتهم ومن علاماتهم أيضا أنهم يقولون أن الذين حملوا السلاح وخرجوا للجبال على حق وأنهم مظلومين...وأنهم .. وأنهم .. ومن أعظم الشبه التي يستندون إليها أنهم يريدون إحياء فريضة الجهاد الغائبة من أجل إقامة دولة الإسلام العادلة .. وهذا غير صحيح ، هؤلاء خوارج بل هم كلاب النَّار، ولو أمرنا الحاكم بحمل السلاح لمقاتلهم نقاتلهم، سمعًا وطاعة للحاكم، وقطعا لدابرهم ، فهم الذين أفسدوا البلاد والعباد.. وأذاعوا الخوف والرعب في المجتمع الآمن ، والأمن يا إخوان لا يُقدَّر بثمن، وقد ذكرت أيضًا في الأول وأشرت إلى الأمن الغذائي والأمن الاِجتماعي، فالأمن بأنواعه يا إخوان لا يُقدَّر بثمن، أذكر تماما في سنوات خلت قبل حدوث هذه الفتنة، فتنة العشرية السوداء، أنا أذكر جيِّدًا كنت أحمل المفتاح في الليل في أي وقت منه ، وأشغِّل سيارتي وأمضي في سفري ، وأبيت في الطريق في أي مكان من الجزائر، لا أحد يتعرَّض إليْ بسوء ولا أحد يسألك ، ولما جاءت هذه الفتنة أصبح الإنسان لا يستطيع أن يمشي حتى في بلدته ، حتى وصل الأمر في بعض الولايات والمحافظات أنه يحين وقت العصر لا يقدر الواحد منَّهم أن يخرج. وبعدما حُصرت هذه الفئة في الجبال وأخرجت من المدن وأطرافها ، وأصبح عليها ضغط -والحمد لله -ولم يستطيعوا النزول إلا خفية ، كونت لها أفراخا هنا بيننا، وهؤلاء النَّاس منهم قطَّاع الطرق، منهم الحشَّاشون، منهم.. ومنهم..، وأيضا هم الذين فتحوا بابًا للفساد بسب فتنتهم ، فكثُر التبرج والسفور ، وكثُرت السرقة ، وكثُرت المخدرات بسبب ماذا؟ بسببهم لأنهم شوّهوا الإسلام ، وأصبح النَّاس لا يثقون فيمن يرونه مُلتحيًا مستقيما

حتى لو إمامًا أو داعية أو طالب علم ينصح النَّاس ويُبيِّن لهم الطريق الصحيح. لذلكم أنصح إخواني؛ الحذر ، الحذر من هؤلاء النَّاس ولا يجوز أن

نتستر عليهم، إذا رأيناهم يجب أن نُبلِّغ عنهم، دينًا وديانـة، طاعة لله - سبحانه وتعالى- لعلَّ الله –سبحانه وتعالى- يقطع دابرهم.أعود فأقول : إذا لابد لكل عامل يعمل أي عمل أن يحقق فيه هذه الشروط الثلاثة ، الإيمان الصحيح الذي لم يشبه شرك ، ولا كدره حجود ، والإخلاص الذي ينقي العمل ويجعله لله ، فلا يشبه عجب ولا رياء ، والموافقة لشريعة الله وما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم بعيد عن كل بدعة ، أو محدثة ، أسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يغفر لي ولكم ولوالدي ولوالديكم ومشايخنا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات ..

حديثنا طال عليكم، ربما فيه ملل فجزاكم الله خيرًا. وإذا عندكم سؤال أو سؤالين ، ومازال عندكم نفس وسعة صدر للسماع تفضلوا به وإلَّا صلَّينا العشاء، وانصرفنا راشدين .

1- سؤال: ما صلاة تحية المسجد في أوقات النهي ، أي بعد العصر ، وقبل المغرب عند الدخول إلى المسجد ؟

جواب الشيخ -حفظه الله-: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله – صلى الله عليه وآلـه وصحبه وسلَّم تسليمًا-، هذا السؤال يتكرَّر كثيرًا، وهو صلاة تحية المسجد في أوقات النهي، طيِّب، نبينا - عليه الصلاة والسلام- قال: (إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يُصلِّي ركعتين)، وقال في حديث آخر: (لا صلاة بعد العصر حتى تغربُ الشمس، ولا صلاة الصبح حتى تُشرق الشمس)،وكلاهما صحيح معروف لذا الجميع ، فسأحاول أن أشرح وأقرِّب الصور لهذين الحديثين اللذين ظاهرهما التعارض ، بقدر المستطاع حتى يصلكم الفهم بإذن الله، قولـه: (لا صلاة بعد العصر حتى تغرُب الشمس)، لفظ :[لا] هنا ناهيـة، بمعنى أن النبِّي –صلَّى الله عليه وسلَّم- نهى عن الصلاة من بعد العصر حتى تغرُب الشمس، قال: (لا صلاة)، وكلمـة: صلاة جاءت

بدون ألفٍ ولام، لم يقُل: (لا الصلاة)، قال: (لا صلاة)، يعني: نكرة، والنكرة عند الأصوليين إذا سيقت مساق النفي أو النهي أو الإستثناء أو سبقها اسم موصول، أو استفهام فهي تعُم، بمعنى عامـة، فقول النبِّي –صلَّى الله عليه وسلَّم-: (لا صلاة) بمعنى لا صلاة بعد العصر حتى تغرُب الشمس، أي: كل الصلاة لأن صلاة أتت نكرة في سياق النهي، فعمَّم النبِّي –صلَّى الله عليه وسلَّم- النهي في الصلاة ولكنَّـه حدَّد الوقت، فقال: (من بعد العصر حتى تغرب الشمس، ومن بعد الصبح حتى تُشرق الشمس)، فجاء النهي في عموم الصلاة ، وجاء التخصيص في الوقت. الحديث الآخر، قال: (إذا دخل أحدكم المسجد فلا – أيضًا فيه نهي- يجلس حتى يُصلِّي ركعتين)، قال: (إذا دخل أحدكم المسجد) أطلق في الوقت لم يُحدِّد لنا زمن الدخول، (إذا دخل أحدكم المسجد) لم يقل لنا أي وقت ولم يحدده ، بمعنى أي وقت تدخل المسجد، ثم قال: (فلا يجلس حتى يُصلِّي ركعتين)، ثم حدَّد الصلاة، خصَّص ركعتين. وهنا أهل العلم يقولون حمل المطلق على المقيَّد، قيَّد الصلاة أو يُقال: حمل العام على الخاص ، نهى عن الصلاة عامـة ثم خصَّص نوع من الصلاة في ذاك الوقت المنهي عنـه، وأيضًا عمَّم في الدخول للمسجد وخصَّص منه وقتين، وقت من العصر للمغرب ووقت من الصبح للشروق. وقلنا قبل قليل أنه لا صلاة أي جميع الصلوات؛ شخص نام عن صلاة العصر ودخل المسجد، فاتته الصلاة الجماعة انتهت، دخل المسجد بعد ساعة من صلاة العصر قام يُصلِّي الله أكبر، جاءه الإمام قال لـه: "ماذا تفعل؟". قال: "أصلِّي". قال: "ماذا تُصلِّي؟". قال: "أصلِّي العصر". قال ذاك الإمام : النبِّي -صلَّى الله عليه وسلَّم- قال: لا صلاة بعد العصر، لا توجد صلاة بعد العصر. عامـة، قال لـه: "لا، أنا عندي دليل كي أصلِّي هذه الصلاة". أين دليلك؟ النبِّي –صلَّى الله عليه وسلَّم- قال: (من نام عن صلاة أو نسيها فليُصلِّها حين يذكرها، لا كفارة لها إلَّا ذلك)وهو في الصحيحين ، إذا هذا معه دليل، أخرجناه من النهي.وهذا قد حصل من الرسول صلى الله عليه وسلم : دخل شخص المسجد

بعد ما انتهيت صلاة الصبح فأراد أن يصلي فقال النبي للصحابة ألا رجل يتصدق عليه ؟ ما نهاه النبي على الصلاة بعد إنتهاء صلاة الصبح التي نهى عن جميع الصلاة بعدها ، هذا ثابت عنه ، وثبت أيضا أن رجلا قام يصلي بعدما انتهت صلاة الصبح مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم مستفسرا أي صلاتين في وقت واحد ؟ قال الرجل هي سنة الفجر لم أكن قد صليتها فانا أصليها: فسكت عنه .فأقره على هذه الصلاة بعدما استفسر منه .

شخص آخر دخل بعد العصر قام يُصلّي ركعتين، قال لـه الإمام: "ماذا تُصلّي؟". قال: "أصلّي ركعتي تحيَّـة المسجد). قال الإمام : "النبِّي –صلى الله عليه وسلم- يقول لا صلاة بعد العصر". قال هو : "والنبِّي –صلى الله عليه وسلم- يقول إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يُصلّي ركعتين". فنخرج هذه الصلاة كما أخرجنا تلك التي ذكرنا آنفا .

شخص آخر مات وأردنا أن نُصلّي عليه صلاة الجنازة بعد العصر ، أتى شخص وقال لنا: "لا يجوز، الصلاة بعد العصر لا تجوز". قلنا لـه: "النبِّي – صلى الله عليه وسلم- والصحابـة كانوا

يصلُّون على الجنائز بعد العصر وهم لا يفعلون شيئًا محرَّمًا". أيضًا ثبت عن النبِّي –صلى الله عليه وسلم- أنـه دخل إلى بيت أم سلمـة بعد العصر فقام يصلَّى ركعتين، وكان عندها نسوة وهي مشغولـة معهن، فقالت للجاريـة: «اذهبي ، قفي أمامه وقولي لـه، تقول لك أم سلمـة: أنت تنهى عن الصلاة بعد العصر والآن تُصلّي!»، وقالت لها: «وإذا أشار إليكِ أن تخلَّفي فتخلَّفي»، فذهبت الجاريـة إليـه فوقت أمامـه؛ فقالت له وهو يصلي : تقول لك أم سلمـة تنهى عن الصلاة بعد العصر، وتُصلّيها، فأشار إليها أن تأخري ، فتأخرت كما قالت لها. فلما انتهى من الصلاة قال لها: (تسألين عن هذه الصلاة؟ إنما هي

راتبة الظهر جاءني وفد عبد القيس فشغلوني عنها)، وفي روايـه: (جاءني مال فقسَّمته فشُغلتُ عنها، أنا أقضيهما الآن)، فثبت عن النبِّي –صلَّى الله عليه وسلم- أنه صلَّى ركعتين بعد العصر. وتقول أمنا عائشـة، والحديث في البخاري ومسلم : « صلاتان ما كان رسول الله –صلَّى الله عليه وسلَّم- يتركهما عندي قط، ركعتين سُنَّـة الفجر وركعتين بعد العصر»، وتقول: «ما دخل بيتي إلَّا صلَّى ركعتين». ومن هناقال أهل العلم: {الصلوات ذات الأسباب خارجـة من النهي}، بمعنى: إذا كانت صلاة عندها سبب، هذا الإنسان يُصلِّيها بعد العصر لا حرج، أما الصلاة التي نهى عنها النبِّي –صلَّى الله عليه وسلم- فهي الصلاة التي لا سبب لها، صلَّى الإنسان في المسجد مع الإمام جماعـة ثم قام يريد أن يُصلِّي نافلـة، نافلـة مُطلقـة من دون أي سبب، هذه الصلاة محرَّمـة ولا تجوز، أما إنسان دخل المسجد هذا يُصلِّي تحيَّـة المسجد لأن تحيَّـة المسجد ليست من السُنَّن المُستحبـة كما يقول كثير من النَّاس؛ تحيَّـة المسجد أقل أحوالها أنها سُنَّـة مؤكدة، والصحيح أنها واجبـة والدليل على وجوبها؛ هذه مأ أريد أن أزيدكم في هذه الفائـدة وهي : تحيَّـة المسجد يوم الجمعة والإمام يخطب، فقد دخل رجلٌ اِسمـه سُليك الغطفاني –كما في الصحيحين- فجلس، فقال لـه النبي –صلى الله عليه وسلم-: (يا سُليك، أصليت ركعتين؟). قال: (لا). قال: (قم فصلِّ ركعتين - قطع خطبته- وتجاوز فيهما). قال بعض أهل العلم متأولين ذلك بتاويل فاسد ، أن النبِّي –صلى الله عليه وسلم- قال لسليك قم ليراه النَّاس أنه فقير حتى يعطوه المال. سبحان الله! هذا تأويل غير صحيح يبينه أن النبِّي –صلى الله عليه وسلم- كان يُعطي المال عطاءً من لا يخشى الفقر، وكان بيت المال في يده، لو كان قصده ذلك ليُعطوه مالاً لأعطاه هو، أو يقول لفلان: يا فلان أعطه من المال، فهذا تأويل فاسد. ويرده أيضا، أن النبِّي -صلى الله عليه وسلم- لما قال لسليك: (يا سليك، قم فصلِّ ركعتين وتجاوز فيهما) بعدها خاطب عموم الصحابـة كلَّهم فقال: (إذا جاء أحدكم إلى المسجد والإمام يخطب فلا يجلس حتى يُصلِّي

ركعتين وليتجاوز فيهما)، أي: يُخفّف، فهذا الدليل يدل على أن تحيَّة المسجد واجبة لأن النبِّي –صلى الله عليه وسلم- لا يقطع خطبته إلَّا لأمر واجب، أما الأمر المستحب لا يقطع النبِّي –صلى الله عليه وسلم- خطبته، ولو كان أمرا مستحبا ما قطع النبِّي –صلى الله عليه وسلم- خطبته وما أمر سليكا بركعتين. فلذلكم يرجح أن تحية المسجد واجبة، وأيضًا فإن عائشة وعلي بن أبي طالب وبن عبَّاس وجماعة من الصحابة كانوا يرون أن الصلاة بعد العصر جائزة ما لم تصفر الشمس، مادام ما زلت الشمس بيضاء نقيَّة فالصلاة جائزة لا حرج فيها. بقيت مسألة أشير إليها وهي مسألة أثناء الغروب وأثناء الشروق. هذه هي التي اختلف فيها أهل العلم، هل تستطيع الصلاة أثناء الغروب وأثناء الشروق؟ أهل العلم يقولون حتى الفريضة، لو نام الإنسان عن الفريضة واِستيقظ أثناء الشروق أو اِستيقظ أثناء الغروب أو كانت الشمس في كبد السماء أيضا، قالوا حتى الفريضة لا تُصلَّى في هذه الأوقات، ليس فقط تحية المسجد حتى الفريضة، لماذا؟ لأن هذا الوقت أولا: إذا كانت الشمس في كبد السماء فالنبِّي –صلى الله عليه وسلم- نهى عنها مُطلقًا بأي غرض، إذا كانت الشمس في وسط السماء لا يجوز للإنسان أن يُصلِّي أي صلاة، لا صلاة ذات سبب ولا فريضة ولا أي شيء، وإذا كانت الشمس عند الغروب وعند الشروق لأنها وقت اختيار المنافقين لصلاتهم، يدع أحدهم صلاته حتى إذا غربت قام فنقرها نقر الديكة، أو أنها، تغربُ بين قرني الشيطان وتطلع بين قرني الشيطان، فالراكع في ذلك الوقت والساجد كأنه يركع ويسجد للشيطان الذي تشرق الشمس وتغرب بين قرنيه. وهكذا علل أهل العلم المنع ، فلذلك قالوا لا يجوز للإنسان أن يُصلِّي في هذا الوقت، سواءً تحية المسجد أو الفريضة. ودليلهم أيضًا أن النبِّي -صلى الله عليه وسلم- مرة كان راجعًا من أحدى الغزوات فناموا في مكان فلم يستيقظوا إلَّا في وقت الشروق فالنبِّي –صلى الله عليه وسلم- لم يُصلِّ الصلاة في ذلك المكان –أي في وقت الشروق- حتى قال للصحابة غيِّروا المكان فمشوا

مسافـة حتى طلعت الشمس مقدار رُمح فأذن المؤذن وأقاموا الصلاة وصلى بهم النبي ضلى الله عليه وسلم . هذا الكلام قالـه بن عبد البر في التمهيد، لذلك خروجًا من الخلاف أقول :أنه إذا كانت الشمس أثناء الغروب وأثناء الشروق وفي كبد السماء لا يُصلِّي؛ أما إذا غربت الشمس أو أشرقت الشمس فالإنسان يُصلِّي ما شاء، لأني النبِّي –صلى الله عليه وسلم- من بعد الغروب، بعد آذان المغرب، الآذان يؤذّن بعد غروب الشمس، ماذا قال؟ قال: (وإذا أذن المؤذن فقد حلَّت الصلاة)، لأنه إذا غربت الشمس قد أفطر الصائم وحلَّت صلاة النافلـة، فيصلِّي الإنسان بعد

غروب الشمس ما شاء من الصلاة لأن النبِّي صلَّى الله عليه وسلم- قال: (صلُّوا بعد آذان المغرب، صلُّوا بعد آذان المغرب، صلُّوا بعد آذان المغرب) وفي الرابعـة قال: (لمن شاء) وهو في الصحيحين . يقول الصحابـي: (كنت أدخل المسجد فأرى النَّاس يبتدرون السواري –أي يصلون ركعتين بعد آذان المغرب- حتى لما تراهم تظن أنهم قد أنهوا صلاة المغرب ويُصلون راتبة المغرب، بينما صلاة المغرب لم تُقام بعد. هذه السنَّـة عندنا قلَّت، أكلها أئمتنا فبمجرد أن يؤذِن المؤذن لصلاة المغرب يقيمون الصلاة الله أكبر، الله أكبر، وكأن هناك من يجري وراءهم ويطلبهم ، أعطوا للناس الراحـة يا أخي، إذا كنت أنت لا تُريد أن تُصلِّي ركعتين دع النَّاس يصلون حتى يكسبوا أجر الركعتين، لأنه إذا تقبَّل الله منك ركعتين فلا تسأل بعد ذلك، فلذلك هذا جوابٌ على سؤالك وبارك الله فيكم. فتُصلَّى تحية المسجد في أي وقت دخلت ما عدا في أثناء الغروب وأثناء الشروق تحديدا ، أو إذا كانت الشمس في كبد السماء. تفضل.

السائل: شيخنا جزاكم الله خيرًا، هناك بعض المحدثات مثلاً في الجنازة، يكون أناس في مقدمـة الجنازة وهم يُرددون أناشيد فيها غلو في النبِّي –

صلى الله عليه وسلم- وهي أناشيد بدعيـة، فهل نمشي في هذه الجنازة لنيل الأجر ، أو ننكر عليهم ولا نمشي معهم؟ وهنا أيضا مسألة أخرى

في موعظة عند القبر، عند دفن الميت أو بعد دفن الميت فنحن إذا تركنا هذه الموعظة فالنَّاس يرون فينا أننا قد فعلنا فتنة أمام النَّاس وإذ جلسنا فنحن لا ننكر على هذا هذه المحدثـة.

الشيخ -حفظه الله-: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، الأخ يضرب على الأوتار الحسَّاسـة... بالنسبة للسؤال الأول وهو تشييع الجنازة بأناشيد بدعية شركية، هذا لا يجوز، هذا محرَّم ، والسُنَّـة في تشييع الجنائز أن نشيِّعها بصمتٍ ، وإذا تكلَّم الإنسان أن لا يتكلَّم إلَّا بخير، نمشي أمام الجنازة وعلى يمينها وعلى يسارها ومن وراءها، في أي جهة تمشي جاز ذلك، إدا إذا كنت راكبا فلا تمشي إلا وراءها ، فيمشي الإنسان خاشعًا ذاكرًا لله - سبحانه وتعالى- متفكرًا في مآلـه، ربما يكون بعد اللحظات هو صاحب ذلك المحمل، أما أن يمشي الإنسان أمام الجنازة وهو يردد أشعارا هذا لا يجوز ، بل حتى كلمـة التوحيد، حتى كلمـة التوحيد لا ينبغي للإنسان أن يمشي يشيِّع الجنازة وهو يردد كلمة التوحيد بصوت مرتفع مع غيره مجتمعين ، فالناس الذين يُشيِّعون الجنازة بقولهم : "لا إلـه إلَّا الله محمد رسول الله" بصوت واحد مرتفع غير مشروع ، لم يكن من هديه صلى الله عليه وسلم ذلك ، ولا من هدي الصحابة ، فهذا محدث. هذا من البدع والمحدثات في الدين فلا يجوز ذلك، وعليـه إذا رأى الإنسان أن هذه الجنازة فيها هذا التشييع

المبتدع وربما الشركي كما ذكر في السؤال لا يمشي معهم مباشرة، يبتعد عنهم أو يأتي متأخرا وخاصة إذا كان الميت من الأقارب ، فإذا خاف على نفسه يتَّبع الجنازة من بعيد ولما يتوقفون عن هذا الذكر يذهب ليحضر الدفن ثم ينصرف أو يقدم لهم كلمة ينكر عليهم ويبين لهم السنة في الجنائز .

أما مسألـة الموعظة عند القبر، الموعظـة عند القبر ليست من المحدثات بهذا الإطلاق، وليست من السُنن المتبعة . لأن البخاري بوَّب في صحيحه :"باب الموعظة عند القبر، وبوب أيضًا النووي في رياض الصالحين باب الموعظة عند القبر، واِستدل كلٌّ من البخاري والإمام النووي بحديث علي بن أبي طالب وأيضًا حديث البراء بن عازب، أن النبِّي –صلى الله عليه وسلم- أتى بقيع الغرقد فجلس في الأرض والصحابـة يدفنون الميت، فجلس يُحدِّثهم كيف تُقبض روح المؤمن وكيف تُقبض روح الكافر وكيف يكون حالها في القبر وكيف يكون مآلها، فجلس يُحدِّثُ أصحابـه، وهذه موعظـة، وأيضا في حديث علي بن أبي طالب أنهم كانوا جالسين وجاء النبِّي –صلى الله عليه وسلم- أثناء جنازة رجلٍ من الأنصار فجلس في الأرض وجعل ينكث بمخصرته الأرض وبنظر إلى السماء ويقول: (إخواني لمثل هذا فأعدوا)، بكى ويقول لهم ذلك : (لمثل هذا

فأعدوا). وأيضًا اِستدل - من يقول بجواز الموعظة- بقول النبي –صلى الله عليه وسلم- لما دُفن الميِّت وفرغ من دفنه قال لهم: (اِستغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يُسأل)، وأيضًا في حديث آخر لما ماتت إحدى بنات الرسول –صلى الله عليه وسلم- وجاءوا لدفنها، وقف النبِّي –صلى الله عليه وسلم- وقال للصحابـة: (من منكم لم يُقارف الليلة؟). فقال أبو طلحة: (أنا)، والحديث في البخاري . فنزل القبر وأنزل اِبنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم- القبر. فقال: (من منكم لم يقارف الليلة)، على خلاف في لفظ المقارفـة هل يُقصد بها المعصية أو بها المخالطة الجماع، والصحيح أنه يُقصد بها الجماع، أي لم يُجامع في تلك الليلة. فقالوا هذه موعظة ومن هنا يجوز الموعظة عند القبر إذا دعت الحاجة، ولكن أنا لي في هذه المسألـة رسالـة قلتُ فيها : ينبغي إذا كانت الموعظة أن تكون على الهيئـة التي فعلها النبِّي - صلى الله عليه وسلم-، وهي أنه إذا كان الميِّت يُدفن يجلس الإنسان مع

أصحابه ويُحدِّثهم عن أحوال الميِّت وأحوال الآخرة، كأنها جلسة بين الأصحاب يتحدَّثون ويتذاكرون. فالنبِّي –صلَّى الله عليه وسلم- جلس مع أصحابه ويُحدِّثهم.أو يقول : بعد الدفن : استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل..

السائل: هل أثناء الدفن أو بعده؟

الشيخ: أثناء الدفن، ليس بعد الدفن وهو جالس ، وهذه السُنَّة مهجورة وهي الجلوس عند الدفن، لأن النَّاس إذا جاءوا إلى الدفن تجدهم كلهم يقفون. لا، النبِّي صلَّى الله عليه وسلَّم- كان يجلس ينتظر الدفن ويُحدِّث أصحابه، أو كما في حديث علي، كان ينكث الأرض بمخصرته وينظر للسماء ويقول: (لمثل هذا فأعدوا). أو بعد الدفن لقوله: (اِستغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يُسأل) فذلك بعد الدفن ، أو كما قال شيخنا محمد بن صالح العثيمين: {إذا رأى منكرًا - من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر- أي في الدفن، أو رأى منكرا في الجنازة، رأى منكرا في الحاضرين له أن يُبيِّن لهم الحكم ويدعوهم إلى الصواب والحق } وقيَّد شيخنا: محمد بن صالح العثيمين قال:{ولا ينبغي أن يكون بيان هذا الحكم بطريقة الخطيب يوم الجمعة }، فيقوم ويخطب عليهم خطبة جمعة، هذا لا ينبغي ، وإنما إذا دعت الحاجة والضرورة على أساس يرى الإنسان مخالفة أو منكرًا يُغيِّره ويعظ النَّاس فيه فهذا لا يكون من الإحداث في الدِّين. المهم أن لا تُتخذ الموعظة سُنَّة دائمة مُتبعة، أما أن يفعلها الإنسان للحاجة أو على الطريقة التي فعلها النبِّي – صلَّى الله عليه وسلَّم- فلا يُقال ذلك بل يُقال سُنَّة ولا يكون هذا من الإحداث في الدِّين. بارك الله فيك.

السائل : هل يجوز قراءة سورة ياسين عند القبر ...

الشيخ: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. القرآن الكريم نزل للأحياء لا للأموات، قال الله تعالى: {{ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ}} [يس: 70]، فقراءة القرآن عند القبر بدعة منكرة، أما قراءة سورة يس عند الإحتضار قبل الموت فنعم لا بأس بذلك، أما إذا مات لا يُقرأ لا في بيته ولا في بيتوته - الميت الذي يبيت عند أهله-، يبيتون يقرءون عليه ، هذا ما ينبغي ، ولا يُقرأ القرآن عند القبر. نعم ورد فيه أثر، عن عمر وعن إبنه عبد الله أنه وصى عند الدفن، وليس بعد الدفن، أن تُقرأ سورة البقرة وأيضًا سورة يس، لكن هذا أهل التحقيق من العلماء المحقّقين قالوا هذا لا يثبت من حيث السند. وشيخ الإسلام بن تيمية في مجموع الفتاوى الكبرى قال: «إذا أوصى أحد من النَّاس كما أوصى عمر وعبد الله بن عمر بقراءة سورة البقرة أو ياسين فلا بأس من فعله عند الدفن، أما لم يوص فلا يجوز وهو من المحدثات »، ولذلك إذا أوصى أحد بقراءة سورة ياسين أو البقرة فشيخ الإسلام بن تيمية قال لا بأس بذلك، ومع ذلك

الجمهور المحققين على خلافه، أهل الحديث على خلافه أنه لا يقرأ القرآن للمقبور على القبور لأنه مدعاة إلى الإستحباب فيصبح النَّاس يذهبون للمقابر ويتلون القرآن، ويقرءونه بالمال. ولذلك يُترك ما دام أنه مدعاة إلى الإبتذال والابتداع من باب سد الذرائع يُترك هذا الأمر، وهذا باب عظيم .

سائل: هل تجب متابعة الإمام في الواجبات والسنن أم في الواجبات فقط ؟

الشيخ: النبِّي –صلَّى الله عليه وسلَّم- ما قال في الأركان والسُنن المستحبات، قال: (إنما جُعِل الإمام ليؤتم بـه، فإذا كبَّر فكبروا وإذا ركع فاركعوا .. إلى آخر الحديث)، فلا شك أن متابعة الإمام واجبة في الأركان والواجبات، لأن مخالفة الإمام في الأركان والواجبات عمدا مما يبطل الصلاة ، أما في السُنن فإنها لا تُأثر في المتابعة ، ولا تبطل الصلاة ، بل إن الشافعي

يرى أن هذا الحديث منسوخ ، كما في الرسالـة، لأن النبِّي –صلَّى الله عليه وسلَّم- قال هذا الحديث يوم أن صلَّى جالسًا والصحابـة وراءه وقوف ، وكانوا حديثي عهد بالإسلام، ا صلُّوا وراءه وهم وقوف، فلما انتهى قال: (مالي أراكم تفعلون فعل فارس في ملوكهم، إنما جُعِل الإمام ليؤتمَّ بـه فإذا كبَّر كبروا وإذا ركع فاركعوا .. وإذا صلَّى قاعدًا فصلُّوا قاعدين)؛أو كما قال ..

فقال الشافعي هذا منسوخ لأن وقصته ناقتـه في آخر حياته فصلَّى جالسًا والصحابة من وراءه وقوف، مع أنه قال لهم في الأول ذلك الحديث ، ولكن لم ينهاهم عن ذلك في الحديث الثاني ،فدلَّ على أن الأمر الأول منسوخ لأن العلَّة فيه هي الخوف من مُشابهة أهل فارس، فلما انتفت هذه ودخل الإسلام في قلوبهم وتمكن منهم وزال الخوف من أنهم يفعلون فعل الأعاجم أقرهم النبِّي –صلَّى الله عليه وسلم- على ذلك، ولذلك فمتابعة الإمام إذا رأيته خالف ركنا او واجبا لا تتبعه ، وكذلك عن حالف شيئًا من حديث النبِّي –صلَّى الله عليه وسلَّم- أو سُنَّـة من سُنن النبي -صلى الله عليه وسلم- فلا تتبعه. وقد كنتُ في مجلسٍ للشيخ الألباني –رحمه الله- في جدة عند صهره، فكان يُحدِّثنا عن هذا الحديث: (إنما جُعِل الإمام ليُّتم به .. الحديث). فتكلَّم وأطال في بيانه ثم بعد أن أذن لصلاة العصر ذهبنا إلى المسجد وكان المسجد قريبًا من المنزل فقلتُ في نفسي لأرقبن صلاة الشيخ ولأصلينَّ بجنبه حتى أنظر صلاتـه، طالب العلم يحرص أن يأخذ العلم والهدي من المشايخ والعلماء ، ويحرص لأخذ العلم عنهم ، لأن أخذ العلم عن طريق التطبيق الفعلي أبلغ والدعوة بالفعل أقوى وأرسخ ، وأدعى للقبول ، النبِّي –صلَّى الله عليه وسلَّم- قال: (صلُّوا كما رأيتموني أصلِّي)، (خذوا عنِّي مناسككم)، وكان يصعد على المنبر

ويأخذ أمامة اِبنة اِبنته ويصلِّي بها ويعلِّمهم الصلاة لأن تطبيق الفعل أبلغ في نفس المشاهد. فصليت بجنبه وكان الإمام لا يجلس جلسـة الاِستراحـة ، والشيخ جلس، فلما انتهينا قلت: "يا شيخ قبل قليل كنت تقول لنا (إنما جُعِل

الإمام ليِّتم به)، ولكنك جلست جلسة الإستراحة ولم تُتابع الإمام" أنا اِرتبكت. فقال لي: { وما أدراني عن هذا الإمام أنه يُحارب السُنن ويُنكر السُنَّة أو يتركها ولا يُنكرها، أنا أطبق السُنَّة } هذا معنى حديثه وليس بلفظه . وهنا يقال إذا كنت في مسجد فيه إمام سُنِّي ويُطبِّق السُنن ورأيت أنه من المناسب ترك بعض السُنن تأليفًا للقلوب وليس اِستمرارًا عليها فلا بأس بذلك، أما إذا رأيته لا يستنُ ولا يُحِب السُنن ولا يُطبِّق السُنن بل يحارب السنة ويستنكر على من يفعلها فمتى تنتشر السُنَّة إذا تركتها ؟

السائل : ..... كلام غير مفهوم .. والسؤال غير مفهوم .

الشيخ: هذا الكلام لا يُقال، نقول أنه جاهل يحتج بأفعال النَّاس على الشرع وعلى السُنَّة، ما لنا وما للشيوخ ، وما لنا وما للنَّاس، نحن في عبادة وبالعكس يجب علينا أن نجلس للشيوخ، أنا أنصح إخواني لأن هناك جفاء بين الشيوخ والشباب. والمعاملة بالتي هي أحسن ، المعاملة يا شباب، أنا دخلت في مسجد -هؤلاء يشهدون- كان فيه شيوخ فيهم شدة وقسوة على كثير من الشباب،

من يرونه يُطبِّق السُنَّة يذهبون إليه ويخاصمونه ، وكان منهم لا يقبض، أي يصلون بالإرسال، فجلستُ إليهم وتقرَّبتُ منهم ، وأحسنتُ معاشرتهم فانقلبوا من أعداء للشباب إلى أحباب لهم ، بل أصبحوا من الشباب. يحبون الشباب ، ويجلسون إلى الشباب ، وأصبحوا يُطبِّقون السُنَّة ويجادلون الشيوخ الآخرين الذين لا يُطبِّقونها. هذا بفضل الله ، فنحن نرى فجوة بين الشباب والشيوخ ، في المساجد والله تعالى يقول {{ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ }}، وهؤلاء أبائنا، والله لو رأى الشيوخ منَّا الإحسان إليهم ، ولين الجانب ، وخفض الجناح وحسن المعاشرة ، ودعوتهم بالتي هي أحسن للتي هي أقوم ، والله لأحبونا ولانسجمت صفوفنا في الصلاة. ولانقطع نفور الشيوخ والشباب من بعضهم

البعض ، أنا أرى كثيرا من الشباب في الصفوف، يقف أحدهم أمام الشيخ يضع قدمه عند قدمـه فغذا بالشيخ يُبعد قدمـه، ثم تجد الشاب يفتح ويفرج رجليه إلى أن ينحرفا عن القبلة ،وحتى يؤذي الشيخ بحنبه ثم يُصلِّي هكذا رغما عن الشيخ هذا إذا لم يخرج من الصف ، لماذا هذا؟ علِّم الشيخ وبيِّن لـه وخذه باللين وقل لـه أن عدم اِستواءك يُفسد قلوبنا ويحالف الله بينها وتُصبح لا تُحب الدِّين ، ولا تحب المؤمنين ، وإذا لم تُحب الدِّين ولا المؤمنين فإنها هالكة والنبِّي –صلَّى الله عليه وسلَّم- قال:

(لتسوّن صفوفكم، أو ليخالفن الله بين وجوهكم)، يظن النَّاس أن مسألـة اِستواء الصف أمرا بسيطا، أي خفيفا. لا والله، إنه أمر خطير جدًا، وعدم اِستواء الصفوف يدُل على مرض القلوب، على أن القلوب مريضـة وإذا مرضت القلوب فإنها لا تتشرب من الوحي، لا تتبع السُنَّـة، ولذلك نحاول أن نأخذ بأيديهم وأن نخفض الجناح لهم ، وأن نميل لهم، نحاول أن نعلِّمهم مما علَّمنا الله –سبحانه وتعالى- باللطف واللين وأن نصبر عليهم. يعني الواحد يتحدَّث مع شيخ مرة أو مرَّتين ثم يقول خلاص هذا الشيخ لا خير فيه، وعندهم جفاء وغِلظة ولا يُحبون الدِّين؛ لا. هذا لا يليق وهنا نكتة أذكر بها ، كثير من الشيوخ كانوا يقولون لنا : أنكم جئتم بدين جديد، فأقول لهم مع ابتسامة : وأنتم لم تقوموا بالقديم ولم تقبلوا الجديد ، هيا نتعاون ونرى الدِّين الذي أنتم عليه ، فنأخذ منه ما صح وننظر فيما عندنا ونأخذ منه ما صح ونتعاون عليه ونُطبِّقه، فإذا اِستطاع الإنسان أن يصل إلى قلوبهم، فهو على خير وقد قال صلى الله عليه وسلم (لئن يهدي الله بك رجلاً واحدًا خيرٌ لك من حُمر النِعم).

السؤال : ما حكم التزاحم على النعش ، في حمله إلى المقبرة ..؟

الشيخ: يقول: ما حكم التزاحم على النعش؟ لا ينبغي هذا التزاحم، لا يجب أن نتزاحم على النعش في من يحمله. لا ينبغي ، الإنسان إذا حضر تشييع جنازة لا يُشترط فيه حمل النعش، مجرَّد سيرك في الجنازة فلك أجر التشييع، لذلك الإنسان لا يُكلِّف نفسه ويُزاحم ربما يقع في أذيَّة المسلم، هذه الأذية تحرمه من الأجر.أوتحمله وزرا أكثر من الجر الذي يزاحم من أجله ، فلذلك لا ينبغي للإنسان أن يُزاحم إنما يمشي بسكينة ووقار وخشوع وذكر لله ولا يُؤذي المسلمين ولا يُزاحم في مثل هذه الأمور ويُحاول أن ينصح النَّاس حتى لا يتزاحموا على النعش، بل يتعاونوا ويتراحموا ، فهذا الأليق بهذا المقام .

سائل: إذا أصبح المرء جنبا يوم الجمعة فهل يكفيه غسل واحد للجمعة والجنابة ،بنية واحدة أم لابد من غسلين ؟

الشيخ: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، إذا أصبح الرجل يوم الجمعة جنُبًا فقد قال النبِّي –صلى الله عليه وسلم-: (من غسَّل واغتسل وبكَّر وابتكر .. الحديث)، ثم كان عليه غسل جنابة وغُسل جمعة فعلى القول بوجوب غسل الجمعة لا يجوز جمع الغُسلين بنيَّة واحدة،

فعليك أن تغتسل أولاً غُسل الجمعة ثم تنوي غُسل رفع الجنابة. لأن جمع الواجب مع الواجب بنيَّة واحدة لا يجوز، أما القاعدة التي ذكرها النووي وذكرها أهل العلم غيره: {إذا اِجتمعت عبادتان من جنسٍ واحد وكانت إحداهما واجبة والأخرى مُستحبة جاز الجمع بينهما }، فعلى القول أن غُسل الجمعة ليس بواجب وهو قول الجمهور، فعلى هذا القول يجوز جمع غُسل الجمعة مع غُسل الجنابة بنيَّة واحدة، يعني غُسل الجمعة ليس بواجب وغُسل الجنابة واجب، فاِجتمع واجبٌ مع مُستحب متأكد جاز الجمع بينهما. وهذا النبِّي – صلَّى الله عليه وسلَّم- فعله، فقد جمع بين الوضوء وبين غُسل الجنابة، أو

بين الوضوء وبين غُسل الجمعة، فكان يُقدِّم الوضوء مع غُسل الجنابة بين يديه ولا يُعيد وضوءً بعد الغُسل، فدلَّ هذا على أنه يجوز الجمع على هذا القول .

و أيضًا يجوز الجمع بين السُنن، السُنن الرواتب أو السُنن المؤكدة ما لم تصل إلى الواجب جاز ذلك، فقد قال شيخنا الألباني –رحمه الله- أنه يجوز جمع عبادات –وليس عبادتين فقط- بنيَّة واحدة، مثلاً أنا دخلت المسجد فعليَّ تحيَّة المسجد وعليَّ ركعتي الوضوء وعليَّ ركعتي سُنَّة الفجر وأريد ركعتي نافلة فلك أن تجمع كلُّ هذه بنيَّة واحدة وتُصلِّي ركعتين فقط، هذا جائز. ومن أنكر قال لماذا نصلي الواجب مع مُستحب ،لماذا نصلي هذه الرواتب ؟ يكفي أن انويها مع الفريضة ، وعليه يقال : الأفضل ألا يفعل المسلم ذلك إلا إذا ضاق الوقت ، واضطر لذلك .

لأنه ما ثبت عن النبِّي –صلى الله عليه وسلم- أنه جمع ذلك،أي الفريضة مع الراتبة ، إنما السُنن مع السُنن تُجمع أما الفريضة مع الفريضة لا تُجمع والسُنَّة في الغُسل، الواجب مع السُنَّة يُجمع والله أعلى وأعلم.

الصوت : ولكن هناك من يقول غسل الجمعة واجب ..

الشيخ: هذه مسألة خلافية وأنا أردتُ أن أقرب لك فهم المسألة، لم أقل لك اعتقادي، أنا اِعتقادي أن غُسل الجمعة واجب لأن النبِّي –صلَّى الله عليه وسلَّم- بيَّن وقال: (غُسل الجمعة واجب على كل مُحتلمٍ)، لكن الجمهور يقولون أنه ليس بواجب لأنه ثبت في عهد عمر بن الخطاب من حديث عثمان أنه جاء متأخرًا فقال له عمر: "أين تأخرت؟". فقال: "ما زدتُ على أن سمعتُ الآذان فتوضأتُ وجئتُ". قال: "والوضوء أيضًا". فقالوا لو لم يكن عند عثمان من العلم أن الغُسل ليس بواجب لما ترك عثمان الغُسل وتوضأ

وجاء. ثانيًا: قالوا سببُ ورود هذا الحديث يُبيِّن لنا عدم فرضية هذا الغُسل، وهو أن مشروعية الغُسل للجمعة ليست مشروعية

تعبديـة، فقول النبِّي –صلى الله عليه وسلم-: (غُسل الجمعة واجب على كل مُحتلمٍ)، ليس من أجل الجمعة وإنما من أجل رفع الوسخ والعرق والروائح، فسببُ مشروعية الغُسل يوم الجمعة هو أن الصحابـة كانوا يشتغلون في أعمال فيأتون إلى المسجد بالغبار وبروائح العرق ثم يتأذَّى بعضهم من بعض، فقال النبِّي –صلَّى الله عليه وسلَّم- هذا الحديث. لذلك قالوا الغُسل ليس من أجل عبادة الجمعة وإنما من أجل ما ذُكر، من العلة ، وجاء هذا في حديث آخر وقال: (على كل مسلم غُسلٌ في الأسبوع)، فبيَّن أنه ينبغي على المسلم أن يغتسل مرَّة في الأسبوع يرفع عنه الأوساخ ويرفع عنه الروائح الكريهـة، خاصة إذا جاءت الجمعة. بعضهم قال هذا تعبَّدي، وأهل الحديث يقولون هذا تعبَّدي ليوم الجمعة ففي قوله . (من غسَّل واِغتسل وبكَّر وابتكر ..)، أي: يوم الجمعة، ففيه دليل على أنه من أجل الجمعة ، وفي قوله : غسل الجمعة واجب ، فنسب الغسل للجمعة ، وعليه أن غُسل الجمعة واجب على كل مسلم. وأضيف هنا أن الشيخ الألباني يقول أنه لا يجوز جمع غُسل الجنابة مع غُسل الجمعة. هذا فيما يخص سؤالك والله أعلم. تفضل.

سائل: من فاتته ركعة أو ركعات مع الإمام ، فهل عليه سجود سهو إذا سجد الإمام .

الشيخ: هذا الإنسان إذا كان دخل مع الإمام وسبقه بركعة واحدة فقط، إذا دخل مع الإمام وهو يعلم أن الإمام عليه سُجود حصل منه في الثلاث ركعات هذا لا ينبغي له أن يُسلِّم حتى يأتي بالسجود مع الإمام. هذا إذا كان السجود قبلي فلا إشكال أما إن كان بعدي يُسلِّم مع الإمام ويسجد مع الإمام ثم إذا سلَّم الإمام المرة بعد سجوده يقوم ويُصلِّي صلاتـه الباقية . أما إذا كان لا يدري عن السهو هل وقع في الركعات الثلاث بمعنى أنه لم تقع أي مخالفـة للإمام

تستوجب السجود،فيما صلى معه ، مما يعنى أن السهو كان في الركعة الأولى التي سُبق بها، فهذا إذا سلَّم الإمام قام يُصلِّي ولا سجود عليـه. واعلم عند الله تعالى.

وختاما لا بد من دعاءٍ خفيف. نختم به مجلسنا ، فنسأل الله -سبحانه وتعالى- أن ينفعنا بما علَّمنا وأن يتقبَّل منَّا أعمالنا وأن يغفر لنا ولوالدينا ولمعلمينا وأن يعفو عنَّا وعنكم، ونسألـه –سبحانه وتعالى- أن يتجاوز عنَّا في عباده الصالحين وأن يُطهِّر قلوبنا من الشرك و الشقاق والنفاق وأن يمُنَّ علينا بالمحبة وأن يُزيِّن قلوبنا بالعلم والتقوى. إنـه ولي ذلك وهو القادر عليـه. ونسأل الله –سبحانه وتعالى- أن يشفي مرضى المسلمين وأن يُؤلِّف بين قلوبهم وأن يجمع شملهم وأن يردَّ الضالين والضائعين من شبابنا وشاباتنا إلى الإسلام ردًا جميلا.

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إلـه إلَّا أنت أستغفرك وأتوب إليك والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هذه المحاضرة هدية للأخ زهير وأهل بيته ، وهي ملك لهم ، وحقق الطبع موقوفة عليهم إن أرادوا أن يطبعوها ويوزعوها سواء في رسالة أو في قرص مضغوطة .

قرأها وصححها وعلق عليها أبو بكر يوسف لعويسي : وأضاف وحذف بعض الجمل ، بما يناسب المقام ، شاكرا من كان سببا في تفريغ مادتها .

وللعلم فإن هذه هي النسخة المعتمدة ، وكل نسخة نشرت قبلها فهي ملغاة ، والعمدة على هذه المنقحة ، والمصححة ، والله على ما أقول شهيد .

وكان الفراغ من تصحيحها عشية الخميس 23/ صفر 1432هـ الموافق ل/ 2011/1/27م